مصطلحات الأحكام في تضاعيف كُتُبِ النحويين
الخبيثُ حقيقتُهُ وتطبيقاتُهُ في كتاب سيبويه أُنموذجاً

م. د. صالح نوري عبد الله
جامعة بغداد – كلية الآداب / قسم اللغة العربية
Emil. Nasermkei.yahoo.com

الخلاصة

توفَّرَ البحث في موضوعه الموسوم بـ(**الخبيثُ حقيقتُهُ وتطبيقاتُهُ في كتاب سيبويه**)، على الحديث عن واحدٍ من أعمق المصطلحات لدى سيبويه؛ لانبساطه الواسع في دلالتيه الأوليَّة والعميقة ، وانزلاقه في المعنى ومعنى المعنى، وقد خصَّ به سيبويه جملةً من المباني النحويَّة، ولم يأتِ في الصرف إلا في تطبيقٍ يتيم، وقد تحصَّل لي بالتتبُّعِ المتأنّي أن المصطلح لم يكنْ من إبداع سيبويه نفسه، وإنّما تلقَّفَهُ من شيخه (يونس بن حبيب) ، وأنَهُ ذو أصولٍ دينيَّةٍ وافرةٍ؛ لكثرة استعماله في آي القرآن الكريم والأحاديث النبويَّة الشَّريفة، وذو أصولٍ لغويَّةٍ أيضاً؛ لحضوره الأصيل في معاجيم اللُّغة وكلام العرب، وقد أفردتُ لذلك كُلِّه مبحثاً قائماً برأسه، لعظيم أهمِّيته في فهم المصطلح في تطبيقاته المبثوثة في تضاعيف كتاب سيبويه، وتحصَّل لي أيضاً أنَّ المصطلح كان قاصراً في تنجيز مطالب سيبويه بوضوحٍ معقولٍ ، وأنَّ سيبويه لم يُوَفَّقْ في استعماله المصطلح ، حيث جاءتْ تطبيقاتُهُ حافلةً بالتعجُّلِ، والتوهُّمِ، والتناقضِ، وغياب المسوِّغ المعقول، وإيراد ما لا نفع فيه للدّارسين ، هذا غايةُ ما يمكن أنْ يقال في الخلاصة، ولله الحمدُ على ما أنعم ولَهُ الشكر على أتمَّ .

الباحث

المقدّمةُ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين والصَّلاةُ والسَّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمدٍ وآله الطيِّبين الطاهرين ، وبَعْدُ :

فقد توفَّر أبو بشرٍ عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت١٨٠هـ) في مصنَّفهِ الموسوم (بالكتاب) على مصطلحات كُثُرٍ: ((... منها ما ثبت واستقرَّ، ومنها ما تغيَّرَ أو لم يَعُدْ لَهُ وجودٌ ، ومنها ما حُدَّ لفظُهُ واختُصِرَ ممّا كان يستعمِلُ لَهُ عبارةً أو أكثر...))[١]، على أنّهُ برزّ على النحويين أكتعين ببعضِ المصطلحات العزيزة جداً، ومن هاتيك المصطلحات (الخبيث)، وهو مِنَ النُّعُوْتِ الحُكميَّة التي لا يكادُ الدّارسُ يجدُ لَهُ حضوراً في مصنَّفات غيره من النحويين ، ولم يكن الخوضُ في هذا النعت الحُكمي ميسوراً البتَّةَ؛ لانبساطه الواسع في دلالاتهِ الأوّليَّة والعميقة، وانزلاقه العجيب في المعنى ومعنى المعنى، فكان لابُدَّ لي منْ أنْ أضعَ بين يدي المصطلح تأسيساً دلاليّاً مفصّلاً لا غنى لي ولا للدّارسين عَنْهُ؛ لداعٍ علميٍّ مفروغٍ منهُ ، قوامُهُ أنَّ: ((... معرفة مصطلحات العلم هي نصفُ الفهم...))[٢] ، وأكادُ أقطعُ بأنَّ الدّارس سيجدُ صعوبةً بالغةً في فهم بحثنا هذا ما لم يَقفْ بدقَّةٍ وتأنٍّ على ما أسَّسنا لَه ، إذْ إنَّهُ الرُّكْنُ الرَّكينُ الذي ستدورُ مدارهُ المناقشاتُ والتعقيباتُ والاعتراضاتُ التي سنعرضُ لها إنْ شاء اللهُ تبارك وتعالى في تضاعيف هذا البحث، وقد اقتضتِ الضرورةُ العلميَّةُ أنْ تكون هناك ثلاثةُ مباحث، أوَّلُها يُؤسِّسُ للمصطلح دلاليّاً، وعنوانُهُ **(حقيقةُ الخبيث في المعاجم اللُّغويَّةِ والنصوص الفصيحة)**، وهو مِنْ أهمِّ المباحث مثلما نبَّهْنا على ذلك فيما تقدَّمَ، وثانيها يتحدَّثُ عنْ تطبيقات المصطلح في الكتاب ودلالاته فيها ، وعنوانُهُ **(حقيقة الخبيث في تطبيقات سيبويه)**، أمَّا الثَّالث فكان لمناقشة سيبويه في المصطلح والتطبيقات ، وعنوانُهُ **(مآخذ على سيبويه في مصطلحه وتطبيقاته)**، هذه هي المباحث ، ودونك تفصيلاتها على النحو الآتي :

المبحث الأول

حقيقة الخبيث في المعاجيم اللُّغوية والنصوص الفصيحة

وردت للخبيث في المعاجيم اللغوية والنصوص الفصيحة معانٍ كثيرة جداً، منها ما هو قريب من مقاصده في **(النحو والصرف)** على مستوى التأسيس الأوّلي دون التأسيس التحقيقي، فإنَّ للثاني شروطه في قيد استعماله المحض، ومنها ما هو أجنبي لا يمكن البناء عليه في حالٍ من الأحوال على نحو ما سيأتي تحرير القول فيه إن شاء الله تبارك وتعالى.

إذ قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ): ((... والخبيث من الأشياء: الحقير الرَّديءُ، قال[٣]:

ينفعُ الطيِّبُ القليلُ مِنَ الرِّزْ ق، ولا ينفعُ الكثيرُ الخبيث

وهو الخبيثُ (بالثَّاء) أيضاً... خَبُثَ الشَّيءُ خباثةً وخُبْثاً فهو خبيث، وأخبث فهو مُخْبِثٌ: صار ذا خبث وشرٍّ، والخابثُ: الرَّديءُ، وأخبث القول ونحوه، والخبيث: نعت كلِّ شيءٍ فاسدٍ، خبيثُ الطّعم وخبيثُ اللّون، و الخِبْثَةُ: الزِّنيةُ من الفجور ... ويقال: به الأخبثان، وهما البخرُ والسَّهَرُ))[٤].

وقال أبو القاسم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): ((... هذا مما يُخْبِث النفس، وليس الإبريز كالخبث، أي ليس الجيد كالرديء... وخبثت نفسه: غثتْ... وهذا كلامٌ خبيثٌ، وهي أخبثُ اللغتين، يرادُ: الرداءةُ والفسادُ، وأنا استخبث هذه اللغة))[٥].

وقال زين الدين الرّازي (ت ٦٦٦هـ): ((الخبيث ضد الطيب، وقد خَبُثَ الشيء (بالضم) خباثةً، وخَبُثَ الرجل (بالضمِّ) أيضاً خبثاً فهو خبيثٌ، أي خِبٌّ رديءٌ... والمخبثة بوزن المتربة: المفسدةُ ... والأخبثانِ: البولُ و الغائطُ))[٦].

وقال أبو الفضل بن منظورٍ (ت ٧١١هـ): ((الخبيث ضد الطيب من الرزق والولد والناس ... وخَبُثَ الرجل خُبثاً فهو خبيث، أي خبٌّ رديءٌ. الليث:

خَبُثَ الشيء يخبث خباثةً وخبثاً، فهو خبيثٌ ... والحرام البحْتُ يُسمى خبيثاً، مثل الزِّنا والمال الحرام والدّم وما أشبهها مما حرَّمَهُ الله تعالى، يقال في الشيء الكريه الطعم والرّائحة: خبيثٌ، مثل الثوم والبصل والكراث... ابن الأعرابي: أصلُ (الخُبْثِ) في كلام العرب: المكروه، فإن كان من الكلام فهو الشتم، وإن كان من المِلَلِ فهو الكفرُ، وإن كان من الطعام فهو الحرام، وإنْ كان من الشراب فهو الضارُّ، ومنه قيل لما يرمى من منفيِّ الحديد: الخَبَثُ...))[٧].

وقال أحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠هـ): ((خَبُثَ الشيءُ خبثاً من باب (قَرُبَ) خلافُ طاب، والاسم الخباثةُ، فهو خبيثٌ، والأنثى خبيثةٌ، ويطلق الخبيثُ على الحرام كالزنا، و على الرديء المستكره طعمه أو ريحه كالثومِ والبصل، ومنه الخبائث، وهي التي كانت العرب تستخبثها، مثل: الحيَّةِ والعقرب...))[٨].

وفي المعجم الوسيط للمجمع اللغوي القاهري: ((خَبُثَ الشيء خُبثاً وخباثةً وخباثيةً: صار فاسداً رديئاً مكروهاً، و – فلانٌ: صار ذا خبثٍ، فهو خبيثٌ ... و– نَفْسُهُ: غثت، و – ثقلت...))[٩].

وفي معجم الألفاظ والأعلام القرآنية: ((خَبُثَ: فسد، ضدُّ طابَ، والشيءُ الخبيثُ: الرّديء القبيحُ، وكلُّ فاسد محرمٍ...))[١٠].

وللخبيثُ أيضاً في (النصوص الفصيحة) استعمالات وافرةٌ بمعانٍ متباينة لا تقل عن تلك التي مضت في المعاجيم اللغوية، حيث ورد بصيغ عدّة في غير موضع من آي القرآن الكريم [١١]، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

قال أبو إسحاق الزجاج : ((... أي لا تقصدوا إلى رديء المال و الثِّمار فتتصدقوا به، وأنتم تعلمون أنكم لا تأخذونه إلا بالإغماض فيه))[١٢].

وفي قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

قال أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): ((... ومن أحسن ما قيل في الآية أن المعنى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمنين

بالمنافقين حتى يُميِّز بينهما بالمحنة والتكليف، فتعرفوا المؤمن من المنافق، و(الخبيثُ) المنافق، و (الطيب) المؤمنُ...))[١٣].

وقال أبو القاسم الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف:٥٨]، ((...﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾. الأرض العذاة الكريمة التربة، ﴿وَالَّذِي خَبُثَ﴾. الأرض السبخة التي لا تنبت ما ينتفع به...))[١٤].

وفي قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧]. قال: ((... ما يستخبث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير وما أُهِلَّ لغير الله بهِ، أو ما خَبُثَ في الحكم، كالرِّبا والرّشوة وغيرهما من المكاسب الخبيثة...))[١٥].

وأوجز الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) ذلك كله بقوله: ((... أي ما لا يوافق النفس من المحظورات...))[١٦].

أما الخبائث في قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء:٧٤].

فقال الراغب الأصفهاني في تفسيرها: ((... فكناية عن إتيان الرجال...))[١٧].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم:٢٦].

قال الراغب الأصفهاني أيضاً: ((... فإشارة إلى كل كلمة قبيحة من كفرٍ وكذبٍ ونميمةٍ وغير ذلك...))[١٨].

وبسط أبو القاسم الزمخشري الدلالة، فقال: ((... والكلمة الخبيثة كلمة الشرك، وقيل: كل كلمة قبيحة، وأما الشجرة الخبيثة فكل شجرةٍ لا يطيبُ ثمرها، كشجرة الحنظل والكشوث ونحو ذلك ...))[١٩].

وأما قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور:٢٦].

فقال أبو زكريا الفرّاء (٢٠٧هـ): ((... الخبيثات من (الكلام) للخبيثين من الرجال، أي ذلك من فعلهم وممّا يليق بهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ الطيبات من الكلام للطيبين من الرجال))[٢٠].

وتبعه أيضاً في تقرير هذا المعنى الراغب الأصفهاني، إذ قال: ((...أي الأفعال الرديّة والاختيارات المبهرجة لأمثالها...))[٢١].

وزاد على ذلك الزمخشري: ((... وأن يراد بالخبيثات والطيبات (النساء)، أي الخبائث يتزوجن الخباث والخباث (يتزوجون) الخبائث، وكذلك أهل الطّيبِ...))[٢٢].

والخبيث في كثير من استعمالاته القرآنية مقابلٌ أصيل للطيب، قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ): ((... والطيب والخبيث متقابلان في القرآن كثيراً....))[٢٣]. وهو صفةٌ غالبةٌ، ولذلك لا يذكر معها الموصوف [٢٤].

أما استعمالاته في الأحاديث النبوية الشريفة فوافرةٌ جداً، وقد ذكر أصحاب المعاجيم أنفسهم نتفاً من تلك الاستعمالات بدلالاتٍ متباينة على نحو ما مضى في النصوص القرآنية الكريمة، ودونك منها ما أورده ابن منظور في معجمه، إذ قال : ((... وفي حديث أنسٍ: أن النبي كان إذا أراد الخلاء، قال: **أعوذ بالله من الخبث والخبائث**... وقال أبو بكرٍ: الخبثُ الكفرُ، والخبائث: الشياطين. وفي حديث آخر: **اللهم إني أعوذُ بك من الرِّجْسِ النَّجس الخبيثِ المُخبث**. قال أبو عبيد: الخبيثُ ذو الخبث في نفسه، قال: و المخبث الذي أصحابه وأعوانه خبثاءُ، وهو مثل قولهم: فلانٌ ضعيفٌ مُضعِفٌ، وقويٌّ مقوٍ، فالقوي في بدنه، والمقوي الذي تكون دابَّتهُ قويةً، يريدُ: هو الذي يعلِّمُهم الخبثُ ويوقعهم فيه... قال: وأما قوله في الحديث: **(من الخبث والخبائث)**. فإنه أراد بالخبث الشرَّ وبالخبائث الشياطين ... وفي الحديث: **نهى عن كل دواءٍ خبيثٍ**. قال ابن الأثير: هو من جهتين: إحداهما النجاسة، وهو الحرام كالخمر والأرواث والأبوال، كلها نجسة خبيثة، وتناولها حرامٌ، إلا ما خصتهُ

السنة من أبوال الإبلِ عند بعضهم، ودون ما يؤكل لحمه عند آخرين، والجهة الأخرى من طريق الطعم والمذاق. قال: ولا يُنكَرُ أن يكون كَرَّه ذلك لما فيه من المشقة على الطباع وكراهية النفوس لها، ومنه الحديث: **من أكل من هذه الشجرة الخبيثة لا يقربن مسجدنا**. يريد: الثوم والبصل والكراث، وخبثها من جهة كراهة طعمها ورائحتها؛ لأنها طاهرةٌ... وإنما أمرهم بالاعتزال عقوبةً ونكالاً؛ لأنه كان يتأذى بريحها. **وفي الحديث: مهرُ البغي خبيثٌ، وثمن الكلب خبيثٌ، وكسب الحجَّام خبيثٌ**. قال الخطابيُّ: قد يجمع الكلامُ بين القرائن في اللفظ ويفرقُ بينها في المعنى، و يعرف ذلك من الأغراض والمقاصد، فأمّا مهرُ البغيِّ وثمن الكلب، فيريد بالخبيث فيهما (الحرام)؛ لأنَّ الكلبَ نجسٌ والزِّنا حرامٌ، وبَذْلُ العِوضَ عليه وأخذه حرامٌ، وأما كسبُ الحجَّام فيريد بالخبيث فيه (الكراهية)؛ لأن الحجامة مباحةٌ... وفي الحديث: **لا يُصلِّي الرَّجُلُ وهو يدافع الأخبثين**. عنى بهما الغائط والبولَ...

وفي حديث هرقل: **فأصبح يوماً وهو خبيث النفس**. أي ثقيلها كريه الحال، ومنه الحديث: **لا يقولنَّ أحدكم: خبثت نفسي**. أي ثقلت وغثت، كأنه كره اسم الخبيث... وفي الحديث: **إذا كثر الخبثُ كان كذا وكذا**. أراد الفسق والفجور، ومنه حديث سعد بن عبادة: أنه أُتي النبيُّ برجلٍ مخدج سقيم، وجد مع أمه يخبث بها، أي يزني))[٢٥].

وأما حضوره في (كلام العرب) فغير قليلٍ، ولعل أشهر استعمالاته ما قرره النحويون في تضاعيف مصنفاتهم، إذ قال ابن مالكٍ (ت٦٧٢هـ) في **(باب أسماء لازمت النداء)**[٢٦].

((... وكذلك المعدول في (سب الذكور) إلى (فُعَل)، نحو: يا غُدَرُ ويا فُسَقُ ويا خُبَثُ ، وكذا المعدول في (سب الأناث) إلى (فَعَالِ) ، نحو يا غَدَارِ ويا فَسَاق ويا خَبَاثِ...))[٢٧] . وقال أبو حيان في (الباب نفسه) : ((... والمقيس مابني على (مفعلان) ... نحو : يا ملأمان ويا مكذبان ويا مخبثان ... وأكثر ما يأتي في الذم ...)) [٢٨] .

قال ابن منظور : ((... ومخبثان : اسم معرفة ، والأنثى مخبثانة ... ويقال للرجال والمرأة جميعاً، وكأنه يدل على المبالغة ، وقال بعضهم : لا يستعمل (مخبثان) إلا في النداء خاصَّة ...)). [٢٩]

ومن استعمالاته أيضاً في كلام العرب قول عنترة:

نُبِّئْتُ عمراً غيرَ شاكرِ نعمةٍ والكفرُ مخبثةٌ لنفسِ المنعمِ[٣٠]

قال ابن منظور: ((... أي مفسدة))[٣١] .

قلت: ولي على ما تم تقريرُهُ في هذا المبحث جملة من الملاحظات أوردها على النحو الآتي:

الأولى: قول الخليل : ((... والخبيث من الأشياء: الحقير الرَّديء ... وهو الخبيث (بالثاء) أيضاً...)). فيه نظر، وهاك ما قال ابن منظور: ((... وقال أبو منصورٍ في (بيت اليهودي) أيضاً: أظن أن هذا (تصحيف)، قال: لأن الشيء الحقير الرَّديء إنما يقال له (الختيت) بتاءين، وهو بمعنى الخسيس، فصحفه وجعله الخبيث ...))[٣٢]

الثانية: ما قررهُ الرازيُّ وابنُ منظور والفيوميُّ جميعاً من أن الخبيث ضد الطيب لا يعبأ به، من وجهين: أحدهما أنه تعريف (بالتضاد)، وهو أسوء أضرب التعريفات[٣٣] وإنمّا كان كذلك لأن (الإبهام) لا يرتفع به، فيقع في الدور، والاخر أن شرط التعريف به وقوعه في المتواطىء لا في المشكَّك بحسب اصطلاح المناطقة ، وتقدم مما تم تقريره في المعاجيم أنفسها والنصوص الفصيحة أنهما ظاهران جداً في التشكيك، فلا يصدق عليهما التواطىء البتة.

الثالثة: ظاهر كلام الخليل والليث– فيما نقله عنه ابن منظور– والفيومي أن (الخبيث) وصف أصيل في الأشياء مطلق، وظاهر الكلام الرازي وابن منظور أنه حقيقة في (الذوات العاقلة)، وتوسع في غيرها، وهو ما يلوح لي أيضاً مما قررَّه المجمع اللغوي القاهريُّ في معجمه، والمذهب الأول أقوى، فانه الظاهر الصريح من عموم تقلباته في المعاجيم والاستعمالات الفصيحة، وإليه مال أيضاً المحقق العيلم

الراغب الأصفهاني ، إذ قال: ((المخبث والخبيث مايكره رداءة وخساسة محسوساً كان أو معقولاً...))[٣٤] .

الرابعة: تشخيص (الخبيث) بالشرك والكفر، والنفاق، والطالحات من النساء والطالحين من الرجال، والشياطين، والزنا، واللّواط، والفسق والفجور، والذنوب والآثام، والحرام والمكاسب المحرمة كالرشوة والربا وغيرهما، والبخر والسهر، والنجاسات كالدم والميتة ولحم الخنزير والبول والغائط، والسب والشتم، والشر، والخضروات كالكراث والبصل والثوم، والأشجار كالحنظل والكشوث، والأرض السبخة، مما لا يمكن تنجيز (مصطلح سيبويه) على واحدة منهن البتة، لا في (التأسيس الأوّلي)، لا في (التأسيس التحقيقي)، لأنهُنَّ من محصول سياقات أجنبية تماماً عن دلالات استعمال المصطلح في تطبيقاته النحوية والصرفية.

أما تشخيص الخبيث **(بالحقير)** ففيه نظر، إذ إنَّ (الحقْر) في كل المعاني (الذِّلَّة) ،[٣٥] وليس ذا من النعت المألوف في المعقولات، ومن معانيه أيضاً (عدم العبءِ بالشيء) [٣٦]، وليس الخبيث كذلك في مطلق أحواله، فإن الجزم بذلك موكول الى الفحص والتحقيق في دلالات تطبيقات النحوية والصرفية، والتخلف على مستوى التنجيز ممكن فيه، فلا يمكن إجراؤه مجرى المسلّمات، والمقبول من معاني (الحقير) في الخبيث (هوانُ قدر الشيء)[٣٧] و(الضَّعْفُ)[٣٨]، فانهما دلالتان مقبولتان فيه ظهوراً وتنجيزاً .

وأما تشخيصه **(بالفاسد)** فلا يخلو من التأمل أيضاً، لأن (الفاسد) منبسط الدلالة بحسب لوازم استعمالاته، فمن دلالاته (العفونة والنتانة)[٣٩]، وهي دلالةٌ أجنبية تماماً عن مطالب إسقاطات الخبيث النحوية والصرفية، ومن دلالاته أيضاً (البطلان)[٤٠] ، وليس كل خبيثٍ باطلاً البتة، فإنَّ البطلان من لوازم المنع المطلق، وهو مطلبٌ لا يمكن تنجيزه بلا تخلفٍ في مطلق استعمالات الخبيث، والمقبول من معاني (الفاسد) في الخبيث (مجاوزة الصواب)[٤١]، فإنها دلالةٌ مقبولةٌ فيه أيضاً ظهوراً وتنجيزاً.

وأما تشخيصه **(بالرديء)** فلا يخلو من المناقشة أيضاً، إذ إن من دلالات الرّديء (الخسَّةَ و الوضاعة)[٤٢]، وهي دلالةٌ لا حشمةَ فيها، ومن الخليق بمكانٍ ألاّ يحمل مصطلح سيبويه عليها في مستوى تطبيقات اصطلاحه في الأقل، فإن الرَّجُلَ جزيل الأدب والتواضع، و من دلالات الرديء أيضاً (الفساد) [٤٣]، وهي دلالةٌ مضى الكلام عليها مفصّلاً من حيث تقرير ما هو مقبولٌ منها، وما هو محلُّ نظرٍ وتأملٍ، والذي يُقبل من معاني (الرّديء) في الخبيث (الضعف والكراهة)[٤٤]، دون (الإنكار)[٤٥]، إن كان على وجه (المنع المطلق)، لما مضى تقريرُهُ من أنْ ليس كل خبيثٍ ممنوعاً؛ لإمكان تحقق التخلف على مستوى التنجيز، وإن كان على وجه (العيب والتقبيح والاستصعاب وعدم الإلفة جهلاً لا جحوداً)[٤٦]، فلا غضاضة في قبول ذلك كله من معاني (الإنكار) في الخبيث ظهوراً وتنجيزاً. على أن قول ابن منظور والمجمع اللغوي القاهري: ((... والرَّديءُ: المنكرُ المكروهُ...))[٤٧].

مشكلٌ لديَّ أيما إشكالٍ؛ لأن (المنكر) وإن كان دالاً في مبسوط معانيه على العيب واستصعاب الشيء وتقبيحه وعدم الإلفة به، فإنه دالٌّ أيضاً في (بُدُوِّه العرفي) على (الردِّ وعدم القبول)، وهما من مقتضيات المنع، ودالٌّ أيضاً في (محصوله المعجمي) على (النهي والجودة)[٤٨]، وهي دلالاتٌ مناقضةٌ تماماً (للكراهة) الدّالة على الإباحة غير المحبَّبة، والجمع بينهما في نعت (الرّديء) مغالطةٌ عجيبةٌ، ولو قيل: ((...الرّديءُ: الضعيفُ المكروه...)). لكان للجمع وجهٌ معقولٌ، وهو ما اخترته من تقرير مادة (الرّداءة) في معجميهما في مقام الفحص والتحقيق، ولله الحمد.

وأما تشخيصه **(بالقبيح)** فلا يمكن القبول به من المسلّمات من دون مناقشةٍ أيضاً، حيث إنَّ من دلالاته (الشتم واللَّعن والخسوء والحال المنكرة لما فيها من النّجاسة والرّجاسة ونحو ذلك، وطرف عظْمِ المرفق أو عظم العضد)[٤٩]، وهي دلالاتٌ أجنبيَّةٌ تماماً عن مطالب الخبيث في تطبيقاته النحوية والصّرفية، ومن دلالاته أيضاً (التنحية والإبعاد والإقصاء والإنكار والردُّ)[٥٠]، وهي دلالاتٌ موكولةٌ إلى الفحص والتحقيق على مستوى التنجيز، إذ ليس كل خبيث تجري عليه مثل هذه

النعوت بلا تخلفٍ في مطلق أحواله، وما يقبل من معاني (القبيح) في الخبيث (المذموم، والمكروه، وما ينفر عنه الذوق السَّويُّ ويأباه العرف العامُّ)[٥١]، فإنها ممكنة فيه ظهوراً وتنجيزاً.

وأمَّا تشخيصه (**بالثَّقيل**) ففيه نظرٌ أيضاً إنْ كان على معنى (الغلبة والرّزانة والرواء والرّجحان والثبات والتباطؤ)[٥٢]، والمقبولُ من معاني (الثقيل) في الخبيث (الكريه و الضعيف والشاقُّ والمجهد)[٥٣]، فإنها ممكنةٌ فيه ظهوراً وتنجيزاً.

وأما تشخيصه (**بالضارِّ**) فأجمع ما يمكن القبول به من دلالات المنبسطة (المكروه والمخالف والضيِّقُ والناقص)[٥٤]، إن سلّمنا بقبول (الضارِّ) من دلالات الخبيث في تطبيقاته النحوية والصرفية؛ إذ إنه وإن كان ممكناً بلحاظ المقبول من دلالاته فإنه أيضاً غير مألوفٍ في نعوت النحويين وغير شائع لديهم.

وأما تشخيصه (**بالغثي**) ففيه نظرٌ أيضاً من أوجهٍ عدّة، منها أنه نعتٌ ألصقُ (بالمحسوسات) من غيرها على ما هو الظاهر المتحصل من كلامِ جماعةٍ من اللغويين [٥٥]، وصريحُ ما أورده المجمع اللغوي القاهريُّ أنه من نعوت (المعقولات) أيضاً [٥٦]، ومنها أنه بمعنى (الخبث)[٥٧]، وهو من تفسير الشيء بالشيء فلا قيمة له، ومنها أنه غير مألوفٍ وغيرُ معروفٍ في تضاعيف مصنَّفات النحويين، والمقبولُ من معاني (الغَثْي) في الخبيث (الخلطُ)[٥٨]، إنْ تسامحنا في قبولِ (الغَثْي) دلالةً في الخبيث.

وأمَّا تشخيصه (بالمُبَهْرَج) فمحلُّ تأملٍ في (اللفظ والدلالة)، فمن حيث اللفظ أنَّ الكلمة ليست عربية الأصلِ، وإنما هي مُعَرَّبةٌ من الهندية فالفارسية [٥٩]، ناهيك بأنها نعتٌ لم يتوفَّرْ عليه النحويون في تضاعيف مصنفاتهم، ومن حيث الدلالة فإنَّ (المبهرج) بمعنى (المباح)[٦٠]، وليس الخبيث أصلاً في الإباحة من دون ذمٍّ، وبمعنى (الزائف)[٦١]، وهذا موكولٌ إلى الفحص والتحقيق في تطبيقات الخبيث النحوية والصرفية، فلا يمكن تنجيزه بلا تخلفٍ، وبمعنى (الباطل والرّديء)[٦٢]، ومناقشة ذلك تقدمت فيما مضى، وليس بي حاجةٌ هنا إلى التكرار، وبمعنى (المردود)[٦٣]، و

ليس كلُّ خبيثٍ مردوداً على ما سيأتي في موضعه إن شاء الله تبارك وتعالى، والمقبول من معاني (المبهرج) في الخبيث (العوج)[٦٤]، إن تسامحنا في قبوله دلالةً في الخبيث.

وأما تشخيصه (**بالمحظور**) فقابلٌ للمناقشة أيضاً، فإن أجمع دلالاته هو (المنعُ)[٦٥]، و ليس كل خبيثٍ ممنوعاً ما دام التخلُّفُ على مستوى التنجيز ممكناً فيه، ومن دلالاته (الحرامُ والمحرّم)[٦٦]، وتلك دلالةٌ ألصقُ بالشرعِ المقدسِ من غيرهِ، فهي أجنبيةٌ عنه ومن الخليق بمكانٍ عدمُ البناء عليها، من دلالاته (عدم الإباحة)[٦٧]، وهي داخلة في (المنع)، والقول فيها ما تقدم فيه، و من دلالاته (الحيازة)[٦٨]، وهي أجنبية من سياقات أُخَر.

والمنتخبُ لديَّ من دلالات الخبيث في (بُدُوِّهِ الأوَّلي) المكروه، فإنه من أصيل دلالات الخبيث في كلام العرب على ما قرَّره ابن الأعرابي فيما نقله عنه ابن منظور، و (الرَّديءُ)، وقد عقد أبو منصورٍ الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) لذلك باباً عنوانه (**فيما لا خير فيه من الأشياء الرديئة والفضالات والأثفال**)[٦٩]. قال فيه: ((خُشَارة الناس ، خَشَاش الطير... قُمَامة البيتِ، قُلامة الظُّفْرِ، خَبَثُ الحديدِ...))[٧٠].

قال الراغب الأصفهاني: ((.. المخبث والخبيث ما يكره رداءةً وخساسةً.. وأصله (الرَّديء) الدخلة الجاري مجرى خَبَثِ الحديد...))[٧١]. و من منتخب دلالات (الخبيث) لديَّ أيضاً (القبيح)، و (الضعيف)، و (الحقير)، و (الفاسد)، و(الثقيل)، و (الضارُّ)، على وفق ما تم تقريره فيما مضى من منتخب دلالاتها في الخبيث.

أما الدلالات الأُخَرُ المتمثلة في (البطلان، والإنكار، و الإبعاد، و الإقصاء، والتنحية، والمنع، والحظر، وعدم الإباحة، وعدم العبءِ، والزيف، والمردود). فالقول بها موكولٌ إلى الفحص والتحقيق في مقام تطبيقات (الخبيث) النحوية والصرفية؛ لأنها من مباني (التأسيس التحقيقي)، والكلامُ هنا على (التأسيس الأولي)، وهو ما نبهت عليه في أول هذا المبحث لئلا يلتاثَ بينهما، فإنَّ المقام دقيق جداً، ولله درُّ سيبويه. !

المبحث الثاني

حقيقة الخبيث في تطبيقات سيبويه

خصَّ سيبويه (الخبيث) في تضاعيف كتابه بعددٍ من التطبيقات المنجزة في جملةٍ من مسموع كلام العرب والتمثيلات، فكان الأعمُّ الأغلب منها في (أبواب النحو)، وضيَّقَ كثيراً في الأبواب الصرفية فلم يأت فيها سوى تطبيقٍ عزيزٍ جداً، وعلى الرغم من ضيق تطبيقات (الخبيث) في كتاب سيبويه فإنها على قدرٍ عالٍ من عمق الدلالة والمطالب، وليس سهلاً البتةَ تحرير القول فيها بانطباعاتٍ عجلى، إذ إنَّ اللفظ في محصولهِ المعجمي واستعمالاته الفصيحة – على ما مضى تقريره – مبسوطٌ جداً ، فما بالك بمحصول تنجيزاته بحسب مقاصد سيبويه نفسه؟! ولعل أعلى أوجه المشقة في هذا الموضع هو تدافع (التأسيس الأولي) في منتخب دلالاته الأولية مع (التأسيس التحقيقي) في منتخب دلالاته العميقة في تقرير أوجه إسقاطات (الخبيث) في التطبيقات، وهو ما ستتضح معالمه في ضوء المستويات الآتية:

المستوى الأول: حقيقة (الخبيث) في الممنوع من الصرفِ في باب تسمية المذكر بالمؤنث:

قال سيبويه في **(هذا باب تسمية المذكر بالمؤنث)**[٧٢]. ((اعلم أن كل مذكرٍ سميته بمؤنثٍ على أربعة أحرفٍ فصاعداً لم ينصرف ؛ وذلك أن أصل المذكر عندهم أن يسمى بالمذكر، وهو شكله و الذي يلائمه... وسألته عن (ذراع)، فقال: ذراعٌ كثر تسميتهم به المذكر، وتمكن في المذكر، وصار من أسمائه خاصة عندهم، ومع هذا أنهم يصفون به المذكر، فيقولون: هذا ثوبٌ ذراعٌ. فقد تمكن هذا الاسم في المذكر، وأما كراع فإنَّ الوجه ترك الصرف، ومن العرب من يصرفه يشبهه (بذراع)؛ لأنه من أسماء المذكر، وذلك أخبثُ الوجهين...))[٧٣].

قال أبو سعيد السيرافيُّ (ت ٣٦٨هـ): ((... وقال في (كُراع) اسم رجل: من العرب من يصرفه يشبههُ (بذراع)، والأجود ترك الصرف، وصرفه أخبث الوجهين...))[٧٤].

قلت: وقول أبي سعيد: ((... والأجود ترك الصرف...)). خطأٌ منه محض على سيبويه، فإن سيبويه قال: ((... فإن الوجه ترك الصَّرفِ)). أي أن الحد ترك الصرف، ويدلُّك على ذلك قوله في **(هذا باب ما يختار فيه الرفع ويكون فيه الوجه في جميع اللغات)**[٧٥]. : ((...و زعم يونس أن قوماً من العرب يقولون: أما العبيدَ فذو عبيدٍ، وأما العبدَ فذو عبدٍ... وهو قليلٌ خبيثٌ... وإنما وجهه وصوابه الرفعُ...))[٧٦]، أراد أن حدَّهُ وصوابَهُ الرفعُ.

أما الصرف في (كُراع) فرديءٌ مرغوبٌ عنه لديه، قال ابن خروفٍ (ت ٦٠٩هـ): ((... ويريد بقوله: ومن العرب من يصرفه، من العرب من يُذكِّر (الكراع) ويصرفه، وقد حكاها ابن الأنباري، وهي لغةٌ رديئةٌ كما ذكر...))[٧٧].

ولسائلٍ أن يقول: على أي وجهٍ تحمل (الرداءةُ) في الخبث هنا؟ و الجواب: على الضعف والكراهة، وكأنَّ سيبويه قال: وأما (الكُراع) فإن الحدَّ ترك صرفه، وصرفه ضعيفٌ مكروه، هذا هو الحق، ودعْ عنك ما تعجل به أبو سعيد السيرافيُّ ؛ لأن الترك إن كان (أجود) فلازمه أصالةً أن الصرف جيدٌ مقبولٌ أيضاً، وليس ذا من مضمون كلام سيبويه البتة، بل إنه من مقبول أبي سعيد نفسه وإن لم يصرِّحْ بهِ، ويشهد لذلك أنه بعَّضَ كلام سيبويه، ففسر (الوجه) بالأجود، وأرسل النعتَ (بأخبث الوجهين) بلا تفسيرٍ، وهي إشارةٌ منه إلى أنَّ كلام سيبويه غير مفروغ منه، وهو محقٌ في ذا لأمرٍ سيأتي العرض له في موضعه إن شاء الله تبارك وتعالى، على أن ظاهر شرحه لا يُصرِّحُ بخالص رأيه، ويجري مجرى أنه من مذهب سيبويه في المسألة، وكأنه كره التصريح بمخالفة أبي بشرٍ فيما ذهب إليه.

المستوى الثاني: حقيقة الخبيث في (المفعول لَهُ) من الذَّوات:

قال سيبويه في **(هذا بابُ ما يختار فيه الرفع ويكون فيه الوجه في جميع اللغات)**[٧٨]. : ((... وزعم يونس أن قوماً من العرب يقولون: أما العبيدَ فذو عبيدٍ، وأما العبدَ فذو عبدٍ، يجرونه مجرى المصدر سواءً، و هو قليلٌ خبيثٌ؛ وذلك أنهم شبهوهُ بالمصدر كما شبَّهُوا (الجمَّاءَ الغفيرَ) بالمصدر، وشبهوا (خمستهم) بالمصدر،

كأن هؤلاء أجازوا: هو الرَّجُلُ العبيدَ والدّراهِمَ، أي للعبيد وللدّراهم، وهذا لا يتكلم به، وإنما وجهه وصوابُهُ الرَّفعُ، وهو قول العرب وأبي عمرو ويونس، ولا أعلمُ الخليلَ خالفهما....))[٧٩].

واختلف الدّارسون في تفسير قول سيبويه: ((... وهو قليلٌ خبيث ...)) على ما يأتي:

أولاً: أنَّ المفعول له من الذوات جائزٌ على ضعفٍ لديه[٨٠].

ثانياً: أنَّ المفعول له من الذوات قبيحٌ منكرٌ لديه[٨١].

ثالثاً: أنَّ المفعول له من الذوات منكرٌ لديه[٨٢].

قلتُ: والرأي الأول هو الصحيح، ويؤيده قول سيبويه: ((... وإنما جاز النصب في (العبيد) حين لم يجعلهم شيئاً معروفاً بعينهِ لأنَّهُ يشبههُ بالمصدر، والمصدر قد تدخله (الألف واللاّمُ)، وينتصبُ على ما ذكرت لك، فإذا أردت شيئاً بعينهِ، وكان هو الذي تلزمهُ الإشارة، جرى مجرى زيدٍ وعمرٍو وأبيك...))[٨٣].

قال أبو سعيد السيرافي: ((... وكان سيبويه يجيزُ النصبَ على ضعفهِ إلا أن يكون (العبيدُ) بغير أعيانهم ليلحق بالمصادر المبهمة، فلو قال: أما العبيد الذين عندك أو الذين في دارك أو هؤلاء العبيد، لم يجزِ النصب...))[٨٤].

وتبعه في ذلك أيضاً الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، إذ قال : ((...وإنما أجازهُ سيبويه على ضعفه إذا لم يرد (عبيداً) بأعيانهم، فإذا كانوا مختصين معروفين لم يجزْ عنده النصبُ...))[٨٥].

وأجمع الدلالات في (الخبيث) في هذا الموضع أنه بمعنى (الثقيل)؛ لأن النصب له وجهٌ من الجواز لدى سيبويه، فإن قيل: وعلى أي وجهٍ يُحمل (الثقيلُ) في الخبيث؟ قلتُ: على الضعف والمشقة والجهد، وهي من منتخب دلالات (الثقيل) في الخبيث على ما مضى تقريره في (المبحث الأول)، وكأن سيبويه أراد أن يقول: والنصبُ على المفعول لهُ من (الذّوات) جائزٌ على ضعفٍ ومشقَّةٍ وجهدٍ، وإنما حدُّهُ وصوابهُ الرفعُ في قولِ عامَّة العرب.

المستوى الثالث: حقيقة الخبيث في (الحال) من الذَّوات:

قال سيبويه في **(هذا بابُ مالا يكون الاسم فيه إلا نكـرةً)**[٨٦]. : ((...ولا يجوز للمعرفة أن تكون حالاً كما تكون النكرة ... ولو جاز ذلك لقلت: هذا أخـوك عبدَ الله... وهذا كلامٌ خبيثٌ يُوْضعُ في غير موضعه...))[٨٧].

قلتُ: وكلام سيبويه في هذا الموضع من موصولِ ردودهِ على شيخهِ (يونس) ، لإجازته مجيء الحال من المعرفة، إذ قال في **(هذا باب ما يجري مـن الشَّـتمِ مُجرى التعظيم وما أشبههُ)**[٨٨]. : ((... وأما يونس فيقول: مررت بـه المسـكينَ، على قوله: مررت به مسكيناً، وهذا لا يجوز؛ لأنه لا ينبغي أن يجعله حالاً ويَـدْخُلُ فيه (الألف واللاّمُ)، ولو جاز هـذا لجـاز: مـررتُ بعبـد الله الظريـفَ، تريـد: ظريفاً...))[٨٩].

قال الأعلم الشنتمري : ((... فزعم قومٌ أن المعرفة تكون حالاً للمعرفـة، فألزمهم سيبويه أن يجعلوا حال النكرة معرفةً؛ لأنه لا فـرق بـين حـال المعرفـة والنكرة، ثم ألزمهم أن يقولوا: هذا أخوك عبد الله؛ لأنه قد يكون (عبد الله) عطـف البيان، يجري مما قبله مجرى النعت، والحال والنعتُ كأنهما جنسٌ واحدٌ، فـألزمهم نصب (عبد الله) على (الحال)، وهذا لا يجوز أصلاً))[٩٠].

وما قرَّره الشنتمري واضحٌ في أن النعت (بالخبث) محمولٌ لدى سيبويه على (البطلان والامتناع)، وهما من دلالات (الخبيث) العميقة، وهو الحق، وكأن أبا بشرٍ أراد أن يقول: إذا كان باطلاً وممتنعاً النصبُ على الحال في نحو: هذا أخوك عبد الله، بطل أيضاً النصب على الحال فيما سوى ذلك من المعارف؛ لأن شرط الحكم أن يستغرق جميع أفراد المحكوم، فلمَّا امتنع في بعضها دلَّ ذلك على أنه باطلٌ في نفسه لتخلّفه وعدم اطراده، فهو بذا غير جامعٍ ولا مانعٍ، وهذه القاعدة العقلية هـي مـن القواعد المنطقية المحضة التي توافر عليها الدارسون بعده [٩١]، بيد أنه أسـس لهـا بلطيف الإشارة ولم يُغلظْ فيها القولَ كما فعلوا.

المستوى الرابع: حقيقة الخبيث في توسط (الحال) بين الجار والمجرور:

قال سيبويه في **(هذا باب ما ينتصبُ لأنه قبيح أن يوصف بما بعده ويبنى على ما قبله)**[٩٢]. : ((وذلك قولك: هذا قائماً رجلٌ، وفيها قائماً رجلٌ... جعلتَ (القائم) حالاً، وكان المبنيُّ على الكلام الأول ما بعده... فإن قال: أقولُ: مررت بقائماً رجلٍ، فهذا أخبث، من قبل أنه لا يفصل بين الجار والمجرور... فهذا كلامٌ قبيحٌ ضعيفٌ، فأعرف قبحه، فإن إعرابه يسيرٌ، ولو استحسناه لقلنا هو بمنزلةِ: فيها قائماً رجلٌ، ولكنَّ معرفة قبحهِ أمثل من إعرابه...))[٩٣].

قلتُ: وقول سيبويه: ((... من قبل أنه لا يفصل بين الجار والمجرور...)). ظاهرٌ جداً في أن (الخبث) محمولٌ لديه على البطلان والامتناع.

ولسائلٍ أن يقول: إن سيبويه فسَّر الخبث في هذا الموضع (بالقبح والضعف)، وهما من محصول دلالاته الأوليَّة، وكان الوجه أن يأتي بما يناسب تعليلهُ، فيفسره بدلالاتٍ عميقة من مثل (البطلان والامتناع)، فيأتي بها صريحة من دون حاجةٍ إلى استنباطها من ظاهر كلامه، فما توجيه ذلك يا ترى؟!

والجواب: أن سيبويه قد تسامح في التفسير؛ لأن المقام مقامُ منعٍ وبطلانٍ لا مقامُ تضعيفٍ وتقبيحٍ، بيد أن (القبح) له ظهورٌ أيضاً في (الدلالات العميقة)، إذ إنه يلزم أيضاً الإنكار والإبعاد والإقصاء والردَّ والتنحية، على ما مضى تقريره في (المبحث الأول)، حاشا (الضعف) فإنه مشكلٌ لديَّ؛ لأنه أَلصق بالدلالات الأولية من غيرها، وأظهر في الممكنات منها في الممتنعاتِ، ولو قال : فهذا كلامٌ قبيحٌ منكرٌ، لكان للجمع وجهٌ معقولٌ، فتأمل.

المستوى الخامس: حقيقة الخبيث في (الاستثناء) ممَّا لا يستعمل في الإيجاب:

قال سيبويه في **(هذا باب ما حُمل على موضع العامل في الاسم والاسم...)**[٩٤]. : ((... وتقولُ: إن أحداً لا يقول ذاك [إلا زيداً][٩٥]، وهو ضعيفٌ خبيثٌ؛ لأن (أحداً) لا يستعمل في الواجب، وإنما نفيت بعد أن أوجبت، ولكنه قد احتمل حيث كان معناه النفي، كما جاز في كلامهم: قد عرفت زيدٌ أبو من هو، حيث

كان معناه: أبو من زيدٌ... يصير هذا بمنزلة: ما أعلمُ أنَّ أحداً يقول ذاك... وإن شئت قلت: إلا زيدٌ، فحملته على (يقولُ) ... وليس هذا في القوة كقولك: لا أحدَ فيها إلا زيدٌ، وأقلُّ رجلٍ رأيته إلا عمرٌو؛ لأن هذا الموضع إنما ابتدئ مع معنى النفي، وهذا موضع إيجابٍ... وجاز أنْ يُحمل على (إنَّ) ها هنا، حيث صارت (أحدٌ) كأنها منفيَّةٌ))[٩٦].

قال أبو سعيد السيرافي: ((... وقوله: إنَّ أحداً لا يقول ذاك إلا زيداً، هو كلامٌ قبيحٌ، كان القياس فيه ألا يجوز؛ لأن (إنَّ) للإيجاب و (أحداً) لغير الإيجاب، و لكنهم أجازوه للنفي الذي بعده، لمَّا كان معنى الكلام يؤول إلى المنفي، ومثله: قد عرفت زيدٌ أبو من هو، أُبطِل عملُ (عرفت) في (زيد)، وليس قبله حرف استفهامٍ، للاستفهام الذي بعده، وكذلك وقع (أحد) في موضع إيجابٍ للجحدِ الذي أتى بعده في قولك: إن أحداً لا يقولُ ذاك، فيصيرُ كأنك قلت: ما أحدٌ يقولُ ذاك، فإذا نصبت (زيداً) بعد (إلا) فنصبه محمولٌ على (إنَّ) ؛ لأنها لمَّا عملت في (أحد) صارتْ كأنها حرفُ جحدٍ بعدهُ فعلٌ مجحودٌ، نحو: ما رأيتُ أحداً يقولُ ذاك إلا زيداً، ويجوز رفعُهُ حملاً على الضمير الذي في: يقولُ ذاك، كما جاز الرَّفعُ في قولك: ما رأيتُ أحداً يقول ذاك إلا زيداً وإلا زيدٌ ... وقوله: فليس هذا في القوة كقولك: لا أحدَ فيها إلا زيدٌ، وأقلُّ رجلٍ رأيته إلا عمرٌو، يعني ليس قولك: إن أحداً لا يقول ذاك، في القوة كقولك: لا أحد، وأقل رجلٍ؛ لأن هذا الموضع إنما ابتدئ به مع النفي، يعني: لا أحد، وأقل رجلٍ، ابتدئ بالنفي، و هذا موضع إيجابٍ، يعني: إن أحداً لا يقولُ ذاك...))[٩٧].

قلتُ: وتقرير أبي سعيد صريحٌ في أن (الضعف والخبث) محمولان لدى سيبويه على (القباحة)، وبذلك قال الأعلم الشنتمري أيضاً [٩٨]، وحاصلُ ما ذهبا إليه أن (الخبث) في هذا الموضع مسقطٌ لدى سيبويه في دلالته الأولية، وهو تقريرٌ صحيحٌ في الإجمال ومحلُّ نظرٍ وتأمل في التفصيل؛ لأنَّ (القبح) وإن كان ظاهراً في الدلالة الأولية من حيث كونه يلزم (الذم والكراهة)، فإنه ظاهرٌ أيضاًفي الدلالة

العميقة من حيثُ كونه يلزم الإنكار والإبعاد والإقصاء والتنحية والردَّ، وهو ما نبهنا عليه فيما مضى وننبه عليه هاهنا أيضاً ولسنا بحاجةٍ في هذا الموضع إلى أن نأتي (للخبيث) بنعتٍ يحملُ دلالتين متدافعتين، والأليقُ فيما أرى أن نفسر الخبيث (بالمكروه)؛ لأنه أكثر الدلالات الأولية أصالةً في الخبيث، ولأنه أيضاً أقرب إلى (الضعيف) في الجمع النعتي من غيره، وهو ما فصلنا القول فيه في (المبحث الأول)، ثم إن سيبويه لم يتنكب لهذا الأسلوب من الاستثناء تماماً، على الرغم من وسمه إياه (بالضعف) و (الخبث)، بل إنه احتمل للجواز فيه وجهاً أيضاً، و أظهر ما يمكن أن يستقبل به هذا الجواز هو (الكراهة)، فإنها أظهر في الممكنات منها في الممتنعات، وأسلم من غيرها في عدم قبول الدلالات المتباينات، وكأن سيبويه أراد أن يقول في مجمل كلامه على هذا الأسلوب من الاستثناء: وقولك: إن أحداً لا يقول ذاك إلا زيداً، ضعيفٌ مكروهٌ وإن كان للجواز فيه وجهٌ، أي أنه جائزٌ لديه على ضعفٍ وكراهةٍ، هذا هو الصواب فيما أرى، ودعْ عنك قول أبي سعيدٍ السيرافي ومنْ تبعَهُ ؛ فإنَّهُ ضعيفٌ لا عمق فيه ولا تفصيل.

المستوى السادسُ: حقيقة الخبيث في النسب إلى (فَعِيْلَة):

قال سيبويه في **(هذا باب ما حذف الياء والواو فيه القياس)**[٩٩]. :

((وذلك قولك في ربيعة: رَبَعِيٌّ، وفي حنيفة: حَنَفِيٌّ... وقد تركوا التغيير في مثل (حنيفة)، ولكنه شاذٌّ قليلٌ، قد قالوا في سليمة: سَلِيْمِيٌّ، وفي عَمِيْرَةِ كلبٍ: عَمِيْرِيٌّ. وقال يونس: هذا قليلٌ خبيثٌ...))[١٠٠].

قال السيرافي: ((... فهذا وما جرى مجراه مما هو على (فَعيلة أو فُعيلة) القياس فيه عند سيبويه حذف (الياء) ... وقد شذَّ في هذا الباب ما جاء على الأصل، ذكر سيبويه أنهم قالوا في سليمة: سليميّ، وفي عميرة كلبٍ: عميريّ...))[١٠١]. وابتسر الشنتمري الكلام على مقالة سيبويه، فقال: ((... ومن الشاذِّ عند سيبويه قولهم: سليقي، للرجل من أهل السليقة، وهو الذي يتكلم على أصل طبعه ولغتهِ، ويقرأ القرآن كذلك...))[١٠٢].

قلتُ: وفي شرحي أبي سعيد والأعلم رحمهما الله عيبٌ ظاهرٌ، إذْ إنَّهُما اكتفيا بسرد صريح لفظ سيبويه (بالتشذيذ)، وأغفلا تفسير ما نقله عن شيخه (يونس) في وسم هذا الضرب من النسب (بالقلة والخبث)، ويبدو لي أنهما اكتفيا بمحصول الدلالة السياقية العامة، وقوامُها أن النسب بإثبات (الياء) في (فَعيلة) مرغوبٌ عنه في مجمل نعتي سيبويه وشيخه.

والحق أن ذلك من تخفيفهما شدة معارضة سيبويه للمسموع من كلام العرب في هذا الموضع، فإنه أطنب في استعمال ألفاظ القدح لهذا الضرب من النسب، تغليظاً لكراهته إياه، وآية ذلك أنه لم يكتف بنعته (بالشذوذ والقلة)، بل أردفه أيضاً بنعت شيخه إياه (بالخبث والقلة)، ويلاحظ أن سيبويه قد جعل للقلة في هذا الموضع نعتين متباينين، وهما قلة مشفعةٌ بالشذوذ وقلةٌ مشفعةٌ بالخبث، وكأنه أراد أن يقول: إن النسبة بإثبات (الياء) في (فعيلة) من القليل في كلام العرب الخارج عن السياق بل من القليل الرديء أيضاً في كلامهم.

المبحث الثالث

مآخذ على سيبويه في مصطلحه وتطبيقاتهِ

قد لا يرتضي مني كثيرٌ من الدارسين هذا العنوان جرياً على ما استودع في عقولهم من أن (سيبويه) لا يقاس بمثله فضلاً وعلماً، وحسبك بأن كتابه موسوم **(بقرآن النحو)**، وموسومٌ أيضاً **(بالبحر)**، وبأن من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحِ [١٠٣]، وليس ذا عجباً عجاباً من أن يقال في حق الكتاب وصاحبه، فتلك سنة جرت في المتقدمين، وتابعهم عليها أيضاً الدارسون من بعد، فها هو ابن الطراوة (ت ٥٢٨هـ) يتعثر قلمه إن وجد في الكتاب مسكة تستأهل المخالفة والاعتراض عليها، إذ قال عند كلامه على **(أقسام الكلم)** لدى سيبويه: ((... ولا تثريب علينا فيما نلم به من الخلاف على سيبويه في اليسير من نظرهِ لا بشيء من نقله؛ لأن تقليد الصادق في نقله واجب، والاعتراض عليه في نظرهِ جائزٌ، فمن تمت له التفرقة بين هاتين الحالتين عوفي من إنزال الظِّنَّة بنا، وأراح الحفيظين ممَّا نخوضُ فيه من أمرنا...))[١٠٤].

وبزَّهُ في ذلك تلميذُهُ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت٥٨١هـ)، إذ قال عند كلامه على **(حكم الحال من النكرة)**. : ((... ولولا الوحشة من مخالفة الإمام أبي بشرٍ لنصرتُ قول الأخفش نصراً مؤزراً، وجلوتُ مذهبه في منصة التحقيق مفسّراً، ولكنَّ النفس إلى نصرةِ سيبويه أميلُ... وسيأتي في باب (الابتداء) من إقامة البرهان على بطلان قول الأخفش ما ينافي إشارتي هنا إلى نصرته))[١٠٥].!!!

ولست –ولله الحمد– ممن ينهل هذا المنهل، ولا ممن يضفي على الكتب وأهلها العصمة، فلو: ((... **عُورض كتابٌ سبعين مرة لوجد فيه خطأ، أبى الله أن يكون كتابٌ صحيحاً غيرُ كتابه**))[١٠٦]. فإن علمت هذا وأنت به خليقٌ، فدونك ما يمكن أن نشكل به على أبي بشرٍ في ضوء الأوجه الآتية:

الوجه الأول: أنه اعتمد في نعت جملةٍ من مبانيه النحوية والصرفية على مصطلح منبسطٍ جداً في دلالاته (السطحية والعميقة)، ومنزلقٍ جداً في **(المعنى ومعنى المعنى)**، ولم يكن مثل هذا المصطلح الثقيل- فيما بان لي بالفحص والتحقيق- قادراً البتة على تنجيز مطالب سيبويه في **(الممكنات والممتنعات)** بوضوحٍ معقولٍ، وآية ذلك أن شراح الكتاب أنفسهم لم يقدِّموا **(للخبيث)** في مبانيه شيئاً ذا بالٍ، حاشا القليلَ الذي لا يخلو هو أيضاً من إمكان مناقشته والاعتراض عليه إن كان مشكلاً، ومن الحاجة إلى إيضاحه وبسط القول فيه إن كان مجملاً.

وقد يقال: إنّ هذا المأخذ لا يصح الإشكالُ به على أبي بشرٍ؛ لأنَّ المصطلح في عهده طفوليٌّ لم ينضج بعدُ، والخبيثُ واحدٌ من رواسب ذلك العهد، ثمَّ إن العامل الزمني لا بُدَّ من أن يؤخذ بعين الاعتبار: ((... فعمرُ الكتاب ينيفُ على اثني عشر قرناً، و اللغة لا تبقى دون تطورٍ، وألفاظها شبيهةٌ بالكائن الحي في التطور والفناء، فينبغي لمن أراد الحكم عليه من حيث الغموض أو الوضوح ألاّ يغفل ما قد اعترى العربية من تغير وتطور عبر هذه السنين، لا أن ينظر إليه في ذلك العصر بمقاييس عصرنا الحاضر...))[١٠٧].

وذا اعتذارٌ لديَّ بخسٌ سقيمٌ؛ لأن (الخبيث) مصطلحٌ محضٌ في الأحكامِ لا في الموضوعات، وبين الاثنين فرقٌ لا يخفى على ذي لُبٍّ، ولو أن أبا بشرٍ أقام أحكامه على دلالات النعت لكان أسلم له وأليق من الاحتكام إلى النعتِ نفسه في تنجيز مطالبه بوضوح معقول، بيد أنه آثر الوعر على الظاهر البيِّنِ، فجاء بذلك بما يشق على النفس ويفتح للاحتمالات أبواباً. !!

وشيءٌ آخر نلزم به سيبويه في هذا الموضع، أنه قد اضطرب في استعمالات مصطلحه، فجعل يجمع بينه وبين دلالاته في نعوته الحكمية، كقولهِ في **(هذا بابُ ما يختار فيه الرفع ويكونُ فيه الوجه في جميع اللغات)**[١٠٨]. : ((... وقد حملوه على المصدر، فقال النحويون: أمّا العلمَ والعبيدَ فذو علمٍ وذو عبيدٍ. وهذا قبيحٌ؛ لأنك لو أفردته كان الرَّفعُ الصوابَ، فخبث إذ أجري غير المصدر كالمصدر، وشبهوه بما

هو في الرداءة مثله، وهو قولهم: ويلٌ لهم وتبٌّ...))[١٠٩]. وقوله في (**هذا باب ما ينتصب لأنه قبيحٌ أن يوصف بما بعده ويبنى على ما قبله**)[١١٠]. : ((... فإن قال: أقولُ: مررتُ بقائماً رجلٍ، فهذا أخبث؛ من قبل أنه لا يفصل بين الجارِّ والمجرور... فهذا كلامٌ قبيحٌ ضعيفٌ...))[١١١]. وقوله في ((**هذا باب ما حمل على موضع العامل في الاسم والاسم...**))[١١٢]. : ((... وتقول: إن أحداً لا يقولُ ذاك [إلاّ زيداً]، وهو ضعيفٌ خبيثٌ..))[١١٣]. وقد جاء الجمع في تضاعيف هذه النصوص على النحو الآتي:

١- خبيث ـــــــ قبيحٌ ورديءٌ.

٢- خبيث ـــــــ قبيحٌ ضعيفٌ.

٣- خبيث ـــــــ ضعيفٌ.

وفي جمع سيبويه هذا تصوران هما:

التصور الأول: أن سيبويه غير ملتفتٍ إلى أن (القبح والرداءة والضعف) من دلالات (الخبيث) نفسه، وحاصلُ ذلك أنه غير مُلِمٍّ بحقيقة دلالات مصطلحه، ولو كان عالماً بها لاكتفى (بالنعت) عن دلالاتهِ، والحق أنه تصوُّرٌ باطلٌ بالتحصيل البدهي؛ إذ لا يتوقع من عاقلٍ البتة أن يستعمل مصطلحاً وهو غير عالمٍ بحقائقه الدلاليَّة، ولو صح ذلك لكان ضرباً من الهذيان، ووسمُ واحدٍ من عامة الناس بعيدٌ، فما بالك بأبي بشرٍ. ؟!!

التصور الثاني: أن النعت نفسه مشكلٌ لانبساطه وانزلاقه، فكان لا بُدَّ من أن يقرنه ببعض دلالاته تفسيراً له وإيضاحاً ، وهذا هو الحق والصواب، وبه نلزم سيبويه ومن لا يرتضي مذهبنا أنَّ دلالات النعت أسلمُ وأليقُ من النعت نفسه في تنجيز المطالب بوضوحٍ معقولٍ، وبه يتحصل أيضاً أن المأخذ الذي أوردناه على أبي بشرٍ معقولٌ جداً، ولا يدفعه إلا مكابرٌ.

الوجه الثاني: أنه لم يقم (الخبيث) على أصلٍ واحدٍ في الاستعمال، فمرَّةً ينعت به (القليل)[١١٤]، ومرَّةً يفرده بلا متبوعٍ [١١٥]، وثالثةً يحشره مع دلالاته على

نحو ما بيَّنا فيما مضى، وهو اضطرابٌ له عيوب جمَّةٌ، **منها** أن إفراد المصطلح يجعله مفتوحاً لقبول الغثِّ والسَّمين من التأويلات، وعندها قد تُحْمَلُ الممكنات على الممتنعات، والممتنعات على الممكنات، فلا تصلُ والحال هذه مقاصد سيبويه على وجهها وما أراد منها.

ومنها أيضاً أن حشر المصطلح مع دلالاته قد يوهم الدارس أنها نعوت أجنبية عنِ (الخبيث)، مع أنها في الفحص والتحقيق تفسيرٌ له وإيضاح.

ومنها أيضاً أن وسم (القليل) بالخبث ليس بمألوف في تضاعيف مصنفات النحويين، بل ليس بمألوفٍ في نعوت طبقة النحويين الذين ينقل عنهم سيبويه نفسه، حاشا (يونس)، فإن سيبويه نقل عنه ما هو يتيمٌ في بابه وعزيزٌ جداً في استعماله، وإنما المألوف أن ينعت (القليل) بالضعف والشذوذ والكراهة والقبح ونحو ذلك، وهو أمرٌ قد يفهم منه أن سيبويه في بعض الأحيان قد يتعمد الغموض والإبهام، فيعد ذا لا محالة من عيوب أسلوبه في التعقيد، على أنه يمكن الاعتذار عنه بأنه كتبَ لأهل زمانه الذين كانوا يفهمون ارتكازاً دلالات مثل هذه النعوت واستعمالاتها، وبذلك يتضح لك أهمية هذا البحث في كشف النقاب عمَّا كان حكراً على غيرنا ولله الحمدُ.

الوجه الثالث: أنه لم يوفق في فصلِ ممكنات (الخبيث) في دلالاته الأوليَّة عن ممتنعات الخبيث في دلالاته العميقة، نحو نعته توسُّط (الحال) بين الجارِّ والمجرور (بالقبح والضعف)، مع أن المقام منعٌ وبطلان خالصانِ، وقد ذكرنا فيما مضى أن أليق ما يجمع مع (القبيح) بعد التسليم به نعتاً مقبولاً في المسألة هو (المنكر)؛ لأن الضعيف أظهر في الممكنات منها في الممتنعات، وألصق بالدلالات الأوّلية منها في العميقة.

ولم يوفق أيضاً في تفسير (الخبيث) بما يلائم ظهوره في الممكنات والممتنعاتِ المنجزة في مجمل كلامه ومفصله، كتفسيره الخبث في (المفعول له) من الذوات (بالقبح والرداءة)، مع أنه جعل للجواز فيه وجهاً، وأليق ما يفسر به الخبث – على وجه التحقيق الدقيق– هو (الضعف والكراهة) أو (الثقلُ) على ما مضى

تقريره فيما سبق؛ لأن القبح والرداءة لهما ظهورٌ في دلالات الامتناع أيضاً، ولا أراهما مناسبين البتة للتفسير في هذا الموضع، بوجود ما هو أظهر منهما في الممكنات وأبعد عن مدافعة الممتنعات.

الوجه الرابع: أنَّ الباحث ليحارُ من تطاول سيبويه على المسموع من كلام العرب بنعتٍ كالخبيث، وهو الذي سطَّر لنا العشراتِ من أقواله التي تؤسس لتعظيم كلام العرب، وقبول ما شذّ منه حفظاً وإن امتنع القياس على مثله، والاعتلال الحسن لما خرج عن المألوف منه، وهاك على عجلٍ ما وقعت عليه عيناي منها في تضاعيف أبواب كتابه، فمن التعظيم قوله في **(هذا بابُ الإضافة إلى الجمع)**[١١٦]. : ((... فهذا أقوى من أن أحدث شيئاً لم تكلَّمْ به العرب...))[١١٧]. وقوله في **(هذا باب المقصور والممدود)**[١١٨]. : ((... وذا لا يجسر عليه إلا بسماعٍ...))[١١٩].

وقوله في **(هذا باب الإضافة إلى ما فيه الزوائد من بنات الحرفين)**[١٢٠].: ((... إلا أن تغير العربُ منه شيئاً فتدعه على حالهِ...))[١٢١].

ومن قبول (الشاذِّ) حفظاً قوله في **(هذا بابُ ما جاء معدولاً عن حده من المؤنث)**[١٢٢].: ((... إلا أن تسمع شيئاً فتجيزه فيما سمعت ولا تجاوزهُ...))[١٢٣]. وقوله في **(هذا بناء الأفعال التي هي أعمال تعدَّاك إلى غيرك...)**[١٢٤].: ((...فإنما هذا الأقل نوادرُ، تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها، ولكن الأكثر يقاس عليه...))[١٢٥].

ومن الاعتلال الحسن قوله في **(هذا بابٌ صار الفاعل فيه بمنزلة الذي فعل في المعنى وما يعمل فيه)**[١٢٦].: ((... وقد يشبهون الشيء بالشيء وليس مثله في جميع أحواله، و سترى ذلك في كلامهم كثيراً...))[١٢٧]. وقوله في **(هذا باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرفٍ)**[١٢٨].: ((... كما يشبهون الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله ولا قريباً منه، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى، وسنذكره أيضاً إن شاء الله))[١٢٩].

هذه هي لغته في (مبايعة العرب)، ثم لا تجد لها فيما تقدَّم من مبانيه رسماً، حيث نسيها وراح ينبذ كلامهم بنعتٍ لم أرَ أشنع منه وأبغض، وحسبك باستعمالات (الخبث و الخبيث والخباثة) في المعاجيم اللغويَّة وفصيح الكلام التي تقدم العرض لها فيما مضى شاهداً على ذلك، وهي جرأةٌ منه غليظة، قيل فيها: ((... بل لا يخاف أن يقول: فهذا كلامٌ قبيحٌ ضعيفٌ، أو: قليلٌ خبيثٌ...))[١٣٠]. !!

ويبدو لي أن السبب وراء وقوع سيبويه في مثل هذا (الهنة)، هو اندفاعه الشديد في تقليد مشايخه الذين يأخذ عنهم، إذ كان لا يقف عندما يتلقفه منهم، بل كان أيضاً يضفي عليه: ((... من ذكائه وفطنته وقدرته على التحليل والاستنتاج...))[١٣١].

وإن كان ذا حسناً منه في (المعقولات) فهو في (المسموعات) قبيحٌ منه أيما قبحٍ، ولاسيما بنعتٍ كالخبيث، وقد وهم بعضُ الدّارسين المحدثين، فظن أنَّ (الخبيث) مما ابتدعه سيبويه نفسه [١٣٢]، وهو خطأٌ محضٌ، والصواب أنه (يونسي) الأصل، وقد جاء يتيماً عزيزاً في نقول سيبويه عنه ، وقد أفادَهُ يونسُ – فيما يبدو – من النصوص الدينيَّة المقدَّسة وفصيح كلام العرب وتُراثهم اللّغوي الثَّرِّ؛ لتضلُّعه من القرآن ودراساته وفصيح كلام العرب ولغاتهم ، وله في ذلك مصنَّفاتٌ نصَّ عليها الدّارسون في تراجمهم لَهُ [١٣٣].

والحقُّ أنَّ هذا التشدد تجاه المسموع من كلام العرب قد قلاهُ غير سيبويه من ذوي التحقيق [١٣٤]، ولم يَعُد مْقبولاً أيضاً في الدراسات الحديثة [١٣٥] ؛ لأنَّ لكُلِّ لهجةٍ بيئتها وخصائصها، و: ((... أنَّ كُلَّ ناطقٍ بلهجةٍ يحسُّ في أعماقه أنَّ لسانَهُ هو اللِّسانُ المستقيمٌ، وأنَّ لهجتَهُ هي اللَّهجةُ المعتدلةُ، وما عداها انحرافٌ عن الصواب، جديرٌ بالسخرية.))[١٣٦].!!!

الوجه الخامس: مما يؤخذ على سيبويه أيضاً أنه في التفصيل العميق وقع في جملةٍ من الأوهام والتناقضات، وفيما لا فائدة فيه ولا مسوغ له، فلم يُنجِّزِ (الخبيث) على نحوٍ مفروغٍ منه، لا في المسموعات ولا في المعقولات، من ذلك نعته الصرف

في (كُراع) بأخبث الوجهين، واعتلاله لمذهبه هذا بقوله: ((... ومن العرب من يصرفه يشبههُ (بذراع)؛ لأنه من أسماء المذكر...))[١٣٧].

وهو وهمٌ منه غليظٌ؛ لأن التذكير في (كُراع) لغةٌ خالصةٌ فيه وليس عارضاً للتشبيه، وهاك ما قال أبو حيان : ((... وأما (كُراع) فمؤنث، وحكى الأصمعي تذكيرهُ، فإن سميت به مذكراً فمن العرب من يصرفه...))[١٣٨].

وإذا كان التذكير فيه لغةً محضةً فقد جاء الصَّرفُ على بابه، وبه يتحصَّل أنَّ النعت (بالخبثِ) وهمٌ محضٌ، وأنَّ سيبويه قد تعجل في حكمه أيَّما عجلة، وفي ذلك تصديقٌ أيضاً لما مضى من زعمنا أن تفسير أبي سعيد السيرافي قول سيبويه: ((... فإن الوجه تركُ الصرف...))[١٣٩]. (بالأجود) من خالص رأيه هو، ومقتضاه أن الصرف في (كُراع) جيد أيضاً؛ لأنه لغةٌ، وهو الحق عندي، وقد كان أبو سعيدٍ حكيماً في تبعيضه كلام سيبويه، فإنه فسر (الوجه) بالأجود، وترك النعت (بأخبث الوجهين) بلا تفسيرٍ وهي إشارةٌ منه إلى أنه محلُّ نظرٍ وتأمل لديه.

ومن ذلك أيضاً نعته مقالة النحويين في (المفعول له) : أما العلمَ والعبيدَ فذو علمٍ وذو عبيدٍ، قياساً على قول بعض العرب: أمَّا العبيدَ فذو عبيدٍ وأمَّا العبدَ فذو عبدٍ، بالخبث والقباحة والرداءة [١٤٠]، وهو موقف منه عجيبٌ؛ لأنه فيما مضى بيانه قد جعل لمجيء (المفعول له) من (الذَّوات) وجهاً من الجواز، فكيف يعترض عليه في أسماء المعاني (كالعلم)، وهي في قبولِ الحملِ على الإبهام أمكن من الذوات، و في الحمل على (المصدرية) أسهل وأظهر .؟!!

قال أبو سعيد السيرافي: ((... وكان سيبويه يجيز النصب على ضعفه، إلا أن يكون العبيد بغير أعيانهم ليلحق بالمصادر المبهمة...))[١٤١].

وأرى أن أبا بشرٍ قد قلب المسألة علينا؛ لأن الجواز إن كان في الأدنى ممكناً بضربٍ من التأويل، فهو في (الأعلى) أمكن وأظهر، ولا يختلف اثنانِ في أن (الذوات) أدنى من (أسماء المعاني) في قبول النصب على المصدرية، فاعتراض سيبويه على قياس النحويين ضربٌ من التناقض عندي.

ومن ذلك اعتراضه على يونس في إجازته **(مجيء الحالِ من المعرفة)**، بأن احتج عليه بقوله: ((... ولو جاز ذلك لقلت: هذا أخوك عبدَ الله ... وهذا كلامٌ خبيثٌ يوضع في غير موضعه....))[١٤٢].

وهو مزلقٌ منه على شيخه عجبٌ؛ لأن إجازة الحال من (الأعلام) ممّا ليس لَهُ في مذهبِ يونسَ مسكةٌ البتَّةَ، وإنَّما الجوازُ في (المعرَّفاتِ) لديه في حدود المسموع من كلام العرب، ولم يتعدَّ ذلك، وذا من خصال منهجه المعروف في الدِّفاع عن كلام العرب والتسليم به ما وسعه جهدُهُ وأدركتْهُ طاقتُهُ وأمدَّهُ عقلُهُ[١٤٣]، والحقُّ أنَّ أبا بشرٍ غيرُ مصيبٍ فيما اعترض به، وقد أوقع نفسه فيما لا ينبغي لمثله الوقوعُ فيه ، وجاء بما ليس فيه ليونس ملزمٌ البتَّة.!!!

ومن ذلك أيضاً نعته توسط (الحال بين الجارِّ والمجرور) بالخبث والقباحة والضعف، وهو قوله: ((... فإن قال: أقول: مررت بقائماً رجلٍ، فهذا أخبث؛ من قبل أنه لا يفصل بين الجار والمجرور... فهذا كلامٌ قبيحٌ ضعيف...))[١٤٤]. بل هو كلام باطل صرف، ولا قائل بذلك، وإنما هو خيال محض، وترف عقلي، وإغراقٌ للدارس فيما لا نفع فيه.

ومن ذلك أيضاً قوله في (الاستثناء) مما لا يستعمل في الإيجاب: ((...وتقول: إن أحداً لا يقول ذاك [إلا زيداً]، وهو ضعيف خبيث؛ لأن (أحداً) لا يستعمل في الواجب، وإنما نفيت بعد أن أوجبت...))[١٤٥]. وهو تمثيل من سيبويه للإيجاب غير خالص فيه البتة، ولا يستحق النعت (بالخبث) أبداً؛ لأن (النفي) ملحوظ فيه أيضاً باعتراف سيبويه نفسه، إذ قال: ((... ولكنه قد احتمل حيث كان معناه النفي... يصير هذا بمنزلة: ما أعلم أن أحداً يقول ذاك...))[١٤٦]. وإنما قدره سيبويه بـ (ما أعلم) للنفي في التمثيل: ((...لا يقول ذاك...)). والصواب أن يقدره بـ (لا أعلم)؛ لأن النفي بها. ولم يكتف بذلك بل نظَّر له أيضاً بقوله: ((... ولكنه قد احتمل حيث كان معناه النفي، كما جاز في كلامهم: قد عرفت زيدٌ أبو من هو، حيث كان معناه: أبو من زيدٌ...))[١٤٧]. ولم يكتف بذلك، بل قال أيضاً: ((...وإنْ شئت قلت: إلا

زيداً...))[١٤٨]. ولم يكتف بذلك بل زاد أيضاً: ((... وجاز أن يحمل على (إنَّ) هاهنا، حيث صارت (أحدٌ) كأنها منفية.))[١٤٩]. فهل ترى للتخبيث بعد هذا كله مسوغاً.؟!!!

ومن ذلك أيضاً نعته ويونس (النسب) إلى (فَعِيْلَة) بإثبات (الياء) بالقلة والشذوذ والتخبيث في قوله: ((...وقد تركوا التغيير في مثل (حنيفة) ، ولكنه شاذٌّ قليل، قد قالوا في سليمة: سليمي، وفي عميرة كلبٍ: عميري. وقال يونس: هذا قليل خبيث...))[١٥٠]. ولا أرى للتخبيث مسوغاً؛ وقد تعقبهما ابن يعيش رحمه الله (ت٦٤٢هـ) فأسقط النعت (بالخبث) في نقله عنهما، وكأنه لم يرض به، إذ قال : ((...وقد جاء فيما فيه (التاء) أسماء قليلة بإثبات (الياء) ولا يقاس عليها، فمما جاء منه بإثبات (الياء) فما حكاه سيبويه، قالوا في سليمة: سليمي، وفي عميرة كلبٍ: عميري. قال يونس: وهذا قليل...))[١٥١]. وتعقَّبَ ابنَ يعيشَ فيما نقله عن كتاب سيبويه الدكتور إميل بديع يعقوب، فقال: ((... وفيه : هذا قليل خبيث))[١٥٢]. ولم يُسلِّمْ (بالتخبيث) أيضاً المجمع اللغوي القاهري، حيث افتى بجواز إثبات (الياء) وعده سائغاً مقبولاً[١٥٣].

والحق أن يونس وسيبويه رحمهما الله على وهم غليظٍ فيما ذهبا إليه، إذْ أورد الأستاذ الراهب انستاس الكرملي أكثر من (مئة) شاهدٍ على صحة النسب بإثبات (الياء)، بل ذكر أيضاً أن الشواهد التي وقف عليها ليست هي كل الوارد، وأنه اكتفى بها مسرعاً، إذْ لم يتسع وقته لجمع الباقي الذي يقطع بوجوده، وخلص إلى نتيجتين اثنتين هما:

الأولى: أنَّ النسب إلى (فَعِيْلَة) بإثبات (الياء) قياس مطرد.

الثانية: أنَّ النسب إليها بحذف (الياء) جائز لا واجب [١٥٤].

قال الأستاذ عباس حسن: ((وقد أخذت به لجنة (الأصول) في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبقاً لما جاء في... مجلة المجمع المشتملة على البحوث والمحاضرات الخاصة بالدورة (الخامسة والثلاثين) لسنة ١٩٦٨- ١٩٦٩))[١٥٥].

وبعد:

هذا مجمل ما أردت الإشكال به على أبي بشرٍ رحمه الله، وإلى ربك تبارك وتعالى ترجع الأمور.

نتائج البحث:

استطعت ولله الحمد أن أقف في بحثي هذا على وجازته على نتائج كثيرة، ودونك طرفاً منها في ضوء النقاط الآتية:

الأولى: تحصل لي بالتتبع المتأني أن مصطلح (الخبيث) ليس من بنات أفكار سيبويه مثلما توهم بعض الدارسين، وإنما هو من إبداع شيخه (يونس بن حبيب) رحمه الله، وقد جاء يتيماً في نقول سيبويه عنه، وقد أفادَهُ يونسُ من النُّصُوصِ الدِّينيَّة المُقدَّسة وفصيحِ كلام العرب وتُراثهم اللُّغوي في جملةٍ منْ تضاعيف أبواب كتابه .

الثانية: تحصل لي أيضاً بالفحص الدقيق أن شراح كتاب سيبويه ممن تيسر لي الوقوف على مصنفاتهم لم يولوا (الخبيث) حقه من التمحيص والتحقيق في تضاعيف تطبيقاته، مع أنه مصطلح مبسوط جداً في دلالتيه الأولية والعميقة، ومنزلق في المعنى ومعنى المعنى على نحو عجبٍ، حيث مسوه مساً عاماً لا يشبع نهم الدارس، ولذلك جاءت تقريراتهم عنه فقيرة في تفصيلاتها، ولا تخلو من الحاجة إلى الإيضاح، وإمكان مناقشتها وتعقبها والاعتراض عليها.

الثالثة: بان لي أيضاً بالنظر والتأمل أن سيبويه رحمه الله لم يوفق في استعمال هذا المصطلح في نعوته الحكمية، لا من حيث نعت المسموع به؛ لما في ذلك من تعارض كبيرٍ مع الكثير من أقواله التي بايع فيها العرب على عالي كلامهم ودانيه، ولا من حيث ظهور دلالاته بوضوحٍ معقولٍ ومقبول في تنجيز المطالب، ولا من حيث التطبيقات الحافلة فيما أرى بالتعجل والتوهم والتناقض وغياب المسوغ المعقول وإيراد ما لا نفع فيه للدراسين.

الرابعة: أنَّ الخبيث مع أصالته النعتية في (المحسوسات والمعقولات) ثقيل بغيضٌ، وأرى أن من الصواب بمكان أن نتنكب له في نعت المسموعات، وأن نخص به المعقولات وحدها في دراساتنا النحوية والصرفية؛ لأن كلام العرب حجة علينا كيفما كان، شاء من شاء وأبى من أبى. هذا ما أردت العرض له من النتائج على سبيل الايجاز، ولله الحمد على ما أنعم، وله الشكر على ما أتم، والسلام على المرسلين ، وعلى الأئمة الهداة الطاهرين ، وعلى كوثر آل محمد سيدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام) .

الهوامش :

(١) تيسير النحو وبحوث أخرى، ١٦٤.
(٢) مقدمة في علم المصطلح، ٢٠٩.
(٣) البيت (لليهودي الخيبري)، ينظر لسان العرب، مادة (خ- ب- ت)، ج٢، ٢١٤.
(٤) العين مادتا (خ- ب- ت) و (خ- ب- ث)، ٢٢٧.
(٥) أساس البلاغة مادة (خ- ب- ث)، ١٥١.
(٦) مختار الصحاح، مادة(خ- ب- ث)، ١٦٧.
(٧) لسان العرب، مادة (خ- ب- ث)، ج٢، ٢١٤- ٢١٥.
(٨) المصباح المنير، مادة (خ- ب- ث)، ١٠٦.
(٩) مادة (خ- ب- ث)، ج١، ٢١٤.
(١٠) مادة (خ- ب- ث)، ١٤٦.
(١١) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة (خ- ب- ث)، ٣٠١ ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية، المادة نفسها، ١٤٦.
(١٢) معاني القرآن وإعرابه، ج١، ٢٩٨.
(١٣) إعراب القرآن، ج١، ٢٥٥.
(١٤) الكشاف، ج٨، ٣٦٦.
(١٥) الكشاف، ج٩، ٣٩٠.
(١٦) المفردات في غريب القرآن، مادة (خ- ب- ث)، ١٤٧.
(١٧) المصدر نفسه، مادة (خ- ب- ث)، ١٤٧.
(١٨) المصدر نفسه، مادة (خ- ب- ث)، ١٤٧.
(١٩) الكشاف، ج١٣، ٥٥١.
(٢٠) معاني القرآن، ج٢، ١٥٠- ١٥١.
(٢١) المفردات في غريب القرآن، مادة (خ- ب- ث)، ١٤٧.
(٢٢) الكشاف، ج١٨، ٧٢٤.
(٢٣) إعراب القرآن، ج٣، ٤٤.
(٢٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، ج١، ١٨٩.
(٢٥) لسان العرب، مادة (خ- ب- ث)، ج٢، ٢١٤- ٢١٥.
(٢٦) شرح التسهيل، ج٣، ٢٧٧.
(٢٧) المصدر نفسه، ج٣، ٢٧٧.
(٢٨) ارتشاف الضرب، ج٥، ٢٢٢٤.
(٢٩) لسان العرب، مادة (خ- ب- ث)، ج٢، ٢١٥.
(٣٠) المصدر نفسه، مادة (خ- ب- ث)، ج٢، ٢١٥
(٣١) المصدر نفسه ، مادة (خ- ب- ت)، ج٢، ٢١٥.

(٣٢) المصدر نفسه، مادة (خ- ب- ت)، ج٢، ٢١٤.

(٣٣) المقبول في التصانيف المنطقية أن يقع التعريف بالحدِّ التامِّ أو الحدِّ الناقص أو الرسم التام أو الرسم الناقص على تفاوت بين هاتيك الحدود في الرتبة والقيمة ، أمَّا التعريفُ بالسلب (بالضدِّ أو النقيض) فعارض وليس أصيلاً في الحدود المنطقيَّة، وإذا كان التعريف بالرَّسم النَّاقص- وهو من قسمة الحدود المقبولة- أضعف الحدود رتبةً، فما بالك بالحدِّ بالسلب؟ ينظر في التعريف وأقسامه وشروطه: المنطق للأستاذ أحمد القادري والدكتورة مارسيل عبسي، ٣٠-٣٣ ودروس في علم المنطق ، للدكتور جعفر الباقري ، ٤٠-٤١.

(٣٤) المفردات في غريب القرآن، مادة (خ- ب- ث)، ١٤٧.

(٣٥) ينظر: العين، مادة (ح- ق- ر)، ٢٠٣ ولسان العرب، المادة نفسها، ج٢، ١٢١.

(٣٦) ينظر: المصباح المنير، مادة (ح- ق- ر)، ٩٥.

(٣٧) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ح- ق- ر)، ٩٥ والمعجم الوسيط، المادة نفسها، ج١، ١٨٧.

(٣٨) ينظر: لسان العرب، مادة (ح- ق- ر)، ج٢، ١٢٢.

(٣٩) ينظر: المصباح المنير، مادة (ف- س- د)، ٣٠٤ والمعجم الوسيط، المادة نفسها، ج٢، ٦٨٨.

(٤٠) ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ف- س- د)، ج٢، ٦٨٨.

(٤١) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ف- س- د)، ج٢، ٦٨٨.

(٤٢) ينظر: المصباح المنير، مادة(ر- د- أ)، ١٤٤والمعجم الوسيط، المادة نفسها، ج١، ٣٣٧.

(٤٣) ينظر: مختار الصحاح، مادة(ر- د- أ)، ٢٣٩ والمعجم الوسيط، المادة نفسها، ج١، ٣٣٧.

(٤٤) ينظر: لسان العرب، مادة (ر- د- أ) ج٣، ٥٦ والمعجم الوسيط المادة نفسها، ج١، ٣٣٧.

(٤٥) ينظر: لسان العرب، مادة(ر- د- أ)،ج٣، ٥٦ والمعجم الوسيط المادة نفسها، ج١، ٣٣٧.

(٤٦) ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ن- ك- ر)، ج٢، ٩٥١- ٩٥٢.

(٤٧) لسان العرب، مادة (ر- د- أ)، ج٣، ٥٦ وينظر المعجم الوسيط، المادة نفسها، ج١، ٣٣٧.

(٤٨) ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ن- ك- ر)، ج٢، ٩٥١.

(٤٩) ينظر: المفردات في غريب القرآن، مادة (ق- ب- ح)، ٤٠٦ وأساس البلاغة ، المادة نفسها، ٤٨٨ ولسان العرب، المادة نفسها، ج٥، ١٨٧- ١٨٨ والمعجم الوسيط، المادة نفسها، ج٢، ٧١٠.

(٥٠) ينظر: أساس البلاغة، مادة(ق- ب- ح)، ٤٨٨ ولسان العرب، المادة نفسها، ج٥، ١٨٧- ١٨٨ والمصباح المنير، المادة نفسها، ٣١٥ والمعجم الوسيط، المادة نفسها، ج٢، ٧١٠.

(٥١) ينظر: المصباح المنير، مادة (ق- ب- ح)، ٣١٥ والمعجم الوسيط، المادة نفسها، ج٢، ٧١٠.

(٥٢) ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ث- ق- ل)، ج١، ٩٨.

(٥٣) ينظر: المصباح المنير، مادة (ث- ق- ل)، ٥٧ والمعجم الوسيط المادة نفسها، ج١، ٩٨.

(٥٤) ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ض- ر- ر)، ج١، ٥٣٧- ٥٣٨.

(٥٥) ينظر: العين، مادة (غ- ث- ي)، ٧٠٥- ٧٠٦ والمفردات في غريب القرآن، مادة (غ- ث- ا)، ٣٧٢ ومختار الصحاح، مادة (غ- ث- ا)، ٤٦٩ والمصباح المنير مادة (غ- ث- ي)، ٢٨٣.

(٥٦) ينظر: مادة (غ- ث- ا)، ج٢، ٦٤٥.

(٥٧) ينظر: العين، مادة (غ- ث- ي)، ٧٠٥- ٧٠٦ ولسان العرب، مادة (غ- ث- ا)، ج٥، ١٢.

(٥٨) ينظر: المعجم الوسيط، مادة (غ- ث- أ)، ج١، ٦٤٥.

(٥٩) ينظر: لسان العرب، مادة (ب- هـ- ر- ج)، ج١، ٢٦٢.

(٦٠) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ب- هـ- ر- ج)، ج١، ٢٦٢ والمعجم الوسيط ، المادة نفسها، ج١، ٧٣.

(٦١) ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ب- هـ- ر- ج)، ج١، ٧٣.

(٦٢) ينظر: لسان العرب، مادة (ب- هـ- ر- ج)، ج١، ٢٦٢ والمعجم الوسيط، المادة نفسها، ج١، ٧٣.

(٦٣) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ب- هـ- ر- ج)، ج١، ٢٦٢ والمعجم الوسيط المادة نفسها، ج١، ٧٣.

(٦٤) ينظر: لسان العرب، مادة (ب- هـ- ر- ج)، ج١، ٢٦٢.

(٦٥) ينظر: العين، مادة (ح- ظ- ر)، ١٩٧- ١٩٨ والمفردات في غريب القرآن، المادة نفسها، ١٢٨ ولسان العرب، المادة نفسها، ج٢، ١٠٩ والمصباح المنير، المادة نفسها، ٩٣- ٩٤ والمعجم الوسيط المادة نفسها، ج١، ١٨٣.

(٦٦) ينظر: مختار الصحاح ، مادة (ح- ظ- ر)، ١٤٣ ولسان العرب، المادة نفسها، ج٢، ١٠٩- ١١٠

(٦٧) ينظر: أساس البلاغة، مادة (ح- ظ- ر)، ١٣٢، ومختار الصحاح، المادة نفسها، ١٤٣ ولسان العرب، المادة نفسها، ج٢، ١٠٩.

(٦٨) ينظر: المصباح المنير، مادة (ح- ظ- ر)، ٩٣- ٩٤ والمعجم الوسيط، المادة نفسها، ج١، ١٨٣.

(٦٩) فقه اللغة وسر العربية، ٤٦.

(٧٠) المصدر نفسه، ٤٦.

(٧١) المفردات في غريب القرآن، ١٤٧، مادّة (خ- ب- ث) ، ١٤٧.

(٧٢) الكتاب، ج٣، ٢٣٥.

(٧٣) المصدر نفسه، ج٣، ٢٣٥- ٢٣٦.

(٧٤) شرح كتاب سيبويه، ج٤، ٨.

(٧٥) الكتاب، ج١، ٣٨٧.

(٧٦) المصدر نفسه، ج١، ٣٨٩.

(٧٧) تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، ٣٢٤- ٣٢٥.
(٧٨) الكتاب، ج١، ٣٨٧.
(٧٩) المصدر نفسه، ج١، ٣٨٩.
(٨٠) ينظر: شرح كتاب سيبويه، ج٢، ٢٨٠ والنكت في تفسير كتاب سيبويه، ج١، ١٩٩ ومخالفات النحويين البصريين لسيبويه في المسائل النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري (أطروحة دكتوراه)، ٣٩٣- ٣٩٤.
(٨١) ينظر: همع الهوامع، ج٢، هامش ٩٧ ومخالفات النحويين البصريين لسيبويه في المسائل النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري (أطروحة دكتوراه)، ٣٩٤.
(٨٢) ينظر: المسائل الخلافية في الفضلات من منصوبات الأسماء (رسالة ماجستير)، ٥٤.
(٨٣) الكتاب ، ج١، ٣٩٠.
(٨٤) شرح كتاب سيبويه، ج٢، ٢٨٠.
(٨٥) النكت في تفسير كتاب سيبويه، ج١، ١٩٩.
(٨٦) الكتاب، ج٢، ١١٠.
(٨٧) المصدر نفسه، ج٢، ١١٤.
(٨٨) المصدر نفسه، ج٢، ٧٠.
(٨٩) المصدر نفسه، ج٢، ٧٦ وينظر الخلاف النحوي في كتاب اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (رسالة ماجستير)، ٢٤٤ والمؤاخذات النحوية حتى نهاية المئة الرابعة الهجرية (أطروحة دكتوراه)، ٣٥- ٣٨ والحجج النحوية حتى نهاية القرن الثالث الهجري (أطروحة دكتوراه)، ١٦٨- ١٦٩ والمسائل الخلافية النحوية في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير)، ٨٠- ٨١.
(٩٠) النكت في تفسير كتاب سيبويه، ج١، ٢٥١- ٢٥٢.
(٩١) ينظر على سبيل التمثيل: الإيضاح في علل النحو، ٤٦- ٥٥ وشرح الجمل في النحو، ١٢٧- ١٣١ وإصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، ٢٠- ٤٤ والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، ١٢١- ١٣١ و١٣٩- ١٤٢ والإرشاد إلى علم الاعراب، ١١- ١٤.
(٩٢) الكتاب، ج٢، ١٢٢.
(٩٣) المصدر نفسه، ج٢، ١٢٢- ١٢٤.
(٩٤) المصدر نفسه، ج٢، ٣١٥.
(٩٥) هذه الزيادة ليست في نص سيبويه، وإنما هي من منقول أبي سعيد السيرافي عن الكتاب، حيث أوردها وكأنها من لفظ سيبويه في تمثيله، إذ قال: ((... وقوله: إنَّ أحداً لا يقولُ ذاك إلا زيداً...)). وتبعه أيضاً الشنتمري، فقال: ((...قوله بعد أنْ ذكر: إنَّ أحداً لا يقول ذاك إلا زيداً...)). شرح كتاب سيبويه، ج٣، ٥٨ والنكت في تفسير كتاب سيبويه، ج١، ٣١٧. وهي

فيما أرى ضرورية لإيضاح المثال وإتمام معناه، ولذلك وضعتها بين معقوفتين، ولا أستبعد أن تكون من ساقط كتاب سيبويه.

(٩٦) الكتاب، ج٢، ٣١٨.

(٩٧) شرح كتاب سيبويه، ج٣، ٥٨- ٥٩.

(٩٨) ينظر: النكت في تفسير كتاب سيبويه، ج١، ٣١٧- ٣١٨.

(٩٩) الكتاب، ج٣، ٣٣٩.

(١٠٠) المصدر نفسه، ج٣، ٣٣٩.

(١٠١) شرح كتاب سيبويه، ج٤، ٩٧- ٩٨.

(١٠٢) النكت في تفسير كتاب سيبويه، ج٢، ٤٧٥.

(١٠٣) ينظر: الكتاب (مقدمة المحقق)، ج١، ٢٤ و٣١- ٣٢ وسيبويه حياته وكتابه، ٦٦- ٧٤.

(١٠٤) رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، ١٨ وينظر ما قبلها.

(١٠٥) نتائج الفكر في النحو، ١٨٥ وينظر ما قبلها.

(١٠٦) رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح (مقدمة المحقق)، ٥.

(١٠٧) المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ٨٥- ٨٦.

(١٠٨) الكتاب، ج١، ٣٨٧.

(١٠٩) المصدر نفسه، ج١، ٣٨٩.

(١١٠) المصدر نفسه، ج٢، ١٢٢.

(١١١) المصدر نفسه، ج٢، ١٢٤.

(١١٢) المصدر نفسه، ج٢، ٣١٥.

(١١٣) المصدر نفسه، ج٢، ٣١٨.

(١١٤) ينظر: المصدر نفسه، ج١، ٣٨٩ وج٣، ٣٣٩.

(١١٥) ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ١٢٤، وج٣، ٢٣٦.

(١١٦) المصدر نفسه، ج٣، ٣٧٨.

(١١٧) المصدر نفسه، ج٣، ٣٧٩.

(١١٨) المصدر نفسه، ج٣، ٥٣٦.

(١١٩) المصدر نفسه، ج٣، ٥٣٨.

(١٢٠) المصدر نفسه، ج٣، ٣٦١.

(١٢١) المصدر نفسه، ج٣، ٣٦٧.

(١٢٢) المصدر نفسه، ج٣، ٢٧٠.

(١٢٣) المصدر نفسه، ج٣، ٢٨٠.

(١٢٤) المصدر نفسه، ج٤، ٥.

(١٢٥) المصدر نفسه، ج٤، ٨.

(١٢٦) المصدر نفسه، ج١، ١٨١.

(١٢٧) المصدر نفسه، ج١، ١٨٢.
(١٢٨) المصدر نفسه، ج١، ٢٥٨.
(١٢٩) المصدر نفسه، ج١، ٢٥٩.
(١٣٠) المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ٨٣.
(١٣١) المصدر نفسه، ١٢٩.
(١٣٢) ينظر: المصدر نفسه، ٨٣.
(١٣٣) ينظر على سبيل التمثيل: الفهرست / ٦٦-٦٧ ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج٤، ٧٤-٧٨ ، ويونس بن حبيب، ٤٦-٦٦، والمدارس النحوية للدكتورة خديجة الحديثي، ٧٨-٨٣.
(١٣٤) ينظر على سبيل التمثيل: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ٥٨-٦١ ، والعربية وعلم اللغة البنيوي، ٢١-٢٢، وشواذ جمع التكسير في ضوء القاعدة النظرية والأصول القياسية (رسالة ماجستير) ، ١٧-١٨ و١٤١-١٥٦.
(١٣٥) ينظر على سبيل التمثيل أيضاً: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، ١٣٤-١٣٥ ، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ٢٨-٢٩، وفصول في اللُّغة والنقد، ٤٩-٥٤، والدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ٣٧٩.
(١٣٦) في علم اللغة العام ، ١٧٠
(١٣٧) الكتاب، ج٣، ٢٣٦.
(١٣٨) إرتشاف الضرب، ج٢، ٨٨١.
(١٣٩) الكتاب، ج٣، ٢٣٦.
(١٤٠) ينظر: المصدر نفسه، ج١، ٣٨٩.
(١٤١) شرح كتاب سيبويه، ج٢، ٢٨٠ وينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه، ج١، ١٩٩.
(١٤٢) الكتاب، ج٢، ١١٤.
(١٤٣) ينظر: يونس بن حبيب آراؤه ومنهجه في النحو واللغة (رسالة ماجستير)، ٧٧.
(١٤٤) الكتاب، ج٢، ١٢٤.
(١٤٥) المصدر نفسه، ج٢، ٣١٨.
(١٤٦) المصدر نفسه، ج٢، ٣١٨.
(١٤٧) المصدر نفسه، ج٢، ٣١٨.
(١٤٨) المصدر نفسه، ج٢، ٣١٨.
(١٤٩) المصدر نفسه، ج٢، ٣١٨.
(١٥٠) المصدر نفسه، ج٣، ٣٣٩.
(١٥١) شرح المفصل، ج٣، ٤٤٥- ٤٤٦.
(١٥٢) شرح المفصل، ج٣، ٤٤٦.
(١٥٣) ينظر: المصدر نفسه، ج٣، هامش ٤٤٥ والنحو الوافي، ج٤، هامش ٥٥١.
(١٥٤) ينظر: النحو الوافي، ج٤، ٥٥٠ وهامشها – ٥٥١.
(١٥٥) المصدر نفسه ، ج٤، هامش ٥٥١.

المصادر :

- **القرآن الكريم.**
- الكتب المطبوعة:

١-إرتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة الدكتور رجب عثمان محمد، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢-الإرشاد إلى علم الإعراب ، شمس الدين الكيشي (ت٦٩٥هـ)، تحقيق الدكتور يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، (د- ط)، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٣-أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٤-إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي، ابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)، تحقيق وتعليق الدكتور حمزة عبد الله النشرتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٥-إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق وشرح وفهرسة الدكتور محمد أحمد قاسم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٦-إعراب القرآن، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، جمع وترتيب وتصحيح محمود شاكر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٧-إنباهُ الرُّوَاة على أنباه النُّحَاة، جمال الدِّين القِفْطيُّ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٨-الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، (د.ط)، (د.ت).

٩-التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، منشورات شركة القدس للتصدير والاستيراد، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.

١٠- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الدار اللبنانية، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١١م.
١١- تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، ابن خروف الإشبيلي (ت٦٠٩هـ)، تحقيق ودراسة خليفة محمد خليفة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس، ط١، ١٩٩٥م.
١٢- تيسير النحو وبحوث أخرى، الدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، (د.ط)، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
١٣- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، الدكتور محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
١٤- دروس في علم المنطق، الدكتور جعفر الباقري، (د. ط)، (د. ت).
١٥- رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، ابن الطراوة النحوي (ت٥٢٨هـ)، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٠م.
١٦- سيبويه حياته وكتابه، الدكتورة خديجة الحديثي، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
١٧- شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، ابن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٨- شرح الجمل في النحو، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور خليل عبد القادر عيسى، الدار العثمانية عمان ودار ابن حزم بيروت، ط١٠، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

١٩- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٢٠- شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش (ت٦٤٣هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢١- العربية وعلم اللغة البنيوي دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، الدكتور حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د. ط)، (د. ت).

٢٢- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، طبعة مرتبة وفقاً للترتيب الألفبائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٣- فصول في اللغة والنقد، الدكتور نعمة رحيم العزاوي، دار المثنى للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢٤- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، مطبعة نكين، قم المقدسة، ط١، ١٣٨٤هـ.ش- ١٤٢٦ هـ.ق.

٢٥- الفهرست ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالنَّديم (ت٣٨٠هـ)، ضبطّهُ وشرحَهُ وعلَّق عليه وقدَّمَ لَهُ الدكتور يوسف علي طويل ووضع فهارسَهُ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٢٦- في علم اللغة العام، الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٧- الكتاب، أبو بشرٍ سيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، (د.ت).

٢٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، وعليه تعليقات كتاب (الانتصاف) لابن منير المالكي (ت٦٨٣هـ)، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٩- لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٣٠- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الدكتور عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، (د. ط)، ١٩٩٦م.

٣١- مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق وضبط حمزة فتح الله وترتيب محمود خاطر، مؤسسة الرسالة بيروت، (د.ط)، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٢- المدارس النحويَّة، الدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة جامعة بغداد، ، ط٢، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٣٣- المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي (ت٧٧٠هـ)، اعتنى به وراجعه عزت زينهم عبد الواحد، مكتبة الإيمان، المنصورة- مصر، (د.ط)، (د.ت).

٣٤- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٣٥- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٣٦- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق وشرح الدكتور عبد الجليل عبده شلبي وخرج أحاديثه الأستاذ علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣٧- معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٣٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة نويد إسلام، قم المقدسة، ط٢، ١٣٨٣هـ.ش.
٣٩- المعجم الوسيط، المجمع اللغوي القاهري، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر وأحمد حسن الزيات ومحمد علي النجار، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول- تركيا، ط٢، (د.ت).
٤٠- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ)، ضبط هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٨م.
٤١- مقدمة في علم المصطلح، الدكتور علي القاسمي، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.
٤٢- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة ، الدكتور نعمة رحيم العزاوي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د. ط)، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٤٣- المنطق ، الأستاذ أحمد القادري، والدكتورة مارسيل عبسي، دار الفكر، بيروت، ط٩، ١٩٧٥م.
٤٤- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، الدكتور علي زوين، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، (د. ط)، (د. ت) .
٤٥- نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السهيلي (ت٥٨١هـ) حققه وعلق عليه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٤٦- النحو الوافي، الأستاذ عباس حسن، مكتبة المحمدي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٤٧- النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، قرأه وضبط نصه الدكتور يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م.

٤٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، أبو الفضل السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٤٩- يونس بن حبيب، الدكتور حسين نصار، منشورات مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

١-الحجج النحوية حتى نهاية القرن الثالث الهجري (أطروحة دكتوراه)، محمد فاضل صالح السامرائي، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٢-الخلاف النحوي في كتاب (إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ (رسالة ماجستير)، جبار عباس صالح الخالدي، كلية الآداب- جامعة صلاح الدين، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
٣-شواذ جمع التكسير في ضوء القاعدة النظرية والأصول القياسية (رسالة ماجستير)، صالح نوري عبد الله، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٤-المؤاخذات النحوية حتى نهاية المئة الرابعة الهجرية (أطروحة دكتوراه)، زهير عبد المحسن سلطان، كلية الاداب- جامعة بغداد، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٥-مخالفات النحويين البصريين لسيبويه في المسائل النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري (أطروحة دكتوراه)، صالح نوري عبد الله، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
٦-المسائل الخلافية في الفضلات من منصوبات الاسماء (رسالة ماجستير)، عقيل رحيم اللامي، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٧-المسائل الخلافية النحوية في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير)، حامد معن عامر، كلية الآداب جامعة بغداد، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
٨-يونس بن حبيب آراؤه ومنهجه في النحو واللغة (رسالة ماجستير)، طالب عبد الرحمن التكريتي، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٧٥م.

MALIGNANT WHAT IS A ITS REALITY AND ITS APPLICATIONS IN THE BOOK SIBAWAYH

A. Dr.. SALEH NOURI ABDULLAH
Baghdad University - College of Arts

ABSTRACT

The subject of research is (**Malignant What Is A Its Reality And Its Applications In The Book Sibawayh**), and as it provides this search by talking about one of the deepest terms with Sibawayh, energizes the broad significance in the primary and deep, the slide in the meaning and the meaning of meaning, has been singled out by the Sibawayh a number of buildings, grammatical, and did not come in the exchange, but in the application of an orphan, might get me tracking careful that the term was not created by Sibawayh himself, but of the sheikh (Yunus ibn Habib), And you get to me also that the term was a minor in the implementation of the demands of Sibawayh clearly reasonable, and that Sibawayh was unsuccessful in the use of the term, where it came from applications bus hasty, and illusion, and contradiction, and the absence of rationale is reasonable, and the revenue does not benefit the learners, this is very what can be said in Conclusion, and thankfully what has blessed Thanksgiving to the fullest.

The Researcher